



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

حجاجة التشبيه في ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكرياء

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة.

إشراف الدكتور:
السعيد قرفي

إعداد الطالبتين:
بشيرة عطية
سهام شقراء

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د/ دلال وشن	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر
د/ السعيد قرفي	مشرفاً	جامعة الشهيد حمه لخضر
د/ عبد العزيز بن هنية	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ / 2018-2019م



قال تعالى:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^ط
وَجَدِلْهُمْ بِلَاَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^ج إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ^ط وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

سورة النحل؛ الآية: 125 .

شكر وتقدير

إن خير فائدة نفتح لها خشتا هذا هي الحمد والشكر لله، باسط العلم وفتح الخير الذي أعز

العباد وأكرمهم بعلمه الواف

نشكره تعالى على نعمه التي لا تنهي وخمده على ما وهبنا من النوفيق والسداد، وعلى

إعانه لنا على إهاء هذا العمل المنواضع

نوجه بالشكر الجزيل مع التقدير والاحترام إلى أساتذنا "الدكتور السعيد قريفي" لإشرافه

على هذه الدراسة وما قدمه من كرم التوجيه والنصح الثمين

وفي الأخير نقدم بشكرنا إلى كل من أعاننا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم واملؤنونا﴾ الآية 105 .
إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك،
ولا الجنة إلا برويتك،
إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة بني الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم،
إلى ملاكي في الحياة وسر بسمتي ووجودي، . أمي الغالية.
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار من علمني العطاء بدون انظار، . من حصد الأشواق عن
دربي ليمهد لي طريق العلم، . أبي العزيز.
إلى إخوتي (بشير، أحمد)، أنا والله طريقتهم،
إلى أخواتي الأعزاء (خديجة، نادية، وصال، رانيا) سدد الله خطاهم،
إلى الغالينين : (جدتي بوغزالتة محمد الحادة، وجدتي لعقابي بشيرة) . وإلى أسناذي المشرف (
د، سعيد قرفي)، كما أهدي ثمرة عملي هذا إلى كل من علمني حرفا،
إلى كل من تحبهم قلبي ولم يدركهم لساني،
إلى كل الأهل والأصدقاء .

...سهام شقراء...

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالثقوى أقدمر بإهداء عملي هذا :
إلى من في حضنها الأمان، .. وفي صدرها الحنان، .. وفي قلبها الحب والإيمان، .. يامن تحت
قدميها الجنان، .. إلى الشمعة التي تضيء الأكوان، .. أمي الغالية، .. أطال الله في عمرها،
إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، .. إلى من علمني العطاء دون انظار، .. إلى من أحمل اسمه
بكل افنخار، .. راجية من المولى أن يمد في عمره أبي العزيز .
إلى أخي العزيز الذي لطالما كان لي سنداً في هذه الحياة جباري .
إلى روح أخي جمال الطاهرة الزكية أسكنها المولى فسيح جنانه .
إلى أخي عمار الذي لم تلده أمي زوج أختي الغالية .
إلى أخواتي العزيزات (عائشة... وفتيحة... وزينب... وأبنائها... سالم...
نص الدين... يونس... جمال الدين... بلال) .
وإلى زوجة أخي وأبنائها (عبد القادر... صابن... ياسين)،
إلى كل أقاربي الأعزاء .

...بشيرة عطية...

أَفْشَرُ
مَعْرِفَةٍ
أَفْشَرُ

يعتبر الحجاج من المواضيع القديمة التي تناولها الباحثون بالدراسة والتحليل، وهو أيضا من المواضيع المتجددة التي أعيد النظر فيها وفي آلياتها وتطبيقاتها، إذ ارتبط بالبلاغة عند أرسطو، مروراً بالثقافة العربية في عصورها المختلفة.

وتعد نظرية الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بدراسة الطريقة التي يتبناها المتكلم، سواء أكان فرداً أم جماعة بغية استمالته لرأي أو وجهة نظر معينة، فالحجاج صار أساساً في الدراسات المعاصرة حيث يهتم بدراسة الخطابات التي تستهدف الإقناع والإقناع، فتقوم هذه العملية على تنامي مجموعة من المعطيات اللغوية والمنطقية والنفسية والاجتماعية... إلخ، حيث تؤثر في المتلقي مما تمكنه من الاقتناع بالخطاب الموجه له، ولذلك فالحجاج يقتضي طرفين أساسيين في العملية الإقناعية وهما متكلم يلقي بحجته وذلك قصد التأثير في المتلقي وإقناعه، ومتلق يستقبل ذلك الخطاب فيما يسلم به أو يقوم بدحضه.

وهذا لن يتم إلا عن طريق مجموعة من الأساليب والتي من بينها التشبيه الذي يمثل إحدى الصور البيانية المتمظهرة بشكل لافت في أشعار العرب قديمها وحديثها، لما يتميز به من عقد الصلة بين الأشخاص والكائنات والجمادات وتقريب الأشكال والرؤى، ولما يجلبه من تأثير وإقناع، ولما يحمله من جمالية تؤثر في القارئ وتدغدغ شعوره، وتحيي خياله فيقتنع بهذه الصورة.

ولذلك وقع اختيارنا على موضوع البحث وهو "حجاجية التشبيه في ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكريا"، ودفعنا إلى اختيار هذا الموضوع أسباب تتعلق بمعرفة مدى حجاجية الصورة التشبيهية وقدرتها على الإقناع مع تحقيق الوظيفة الإقناعية في الشعر عموماً، وفي ديوان تحت ظلال الزيتون خصوصاً.

وقد قادتنا قراءتنا في موضوع البحث إلى الإشكالية الآتية : كيف يصبح التشبيه على يد صاحبه آلية حجاجية؟

واندرجت تحت هذه الإشكالية تساؤلات عديدة أهمها:

1- ما الخصائص البنائية في الصورة التشبيهية التي أسهمت في تحقيق الوظيفة

الحجاجية؟.

2- إلى أي مدى استطاع الشاعر أن يحقق أهدافه الحجاجية من خلال الصورة التشبيهية؟.

3- ما أثر الوظيفة الحجاجية للصورة التشبيهية في تحقيق الوظيفة الشعرية في ديوان تحت ظلال الزيتون؟.

وللإجابة عن هذه الاشكالية وما يتفرع عنها من أسئلة اعتمدنا خطة تتضمن مقدمة وفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول: عنوانه بالحجاج والتشبيه، وتطرقنا فيه لمفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً وبيننا علاقته بالجدال والمناظرة والبرهان، وتبعناه بالحجاج في الفكر الغربي والعربي، ثم أنواعه، لننتقل إلى نظرية السلام الحجاجية، لنفصل الحديث في نقطة أخرى والمتمثلة في التشبيه، فأبرزنا فيه مفهومه لغة واصطلاحاً، لنعقبه بأركانه وأقسامه، لنختتمه بحجاجة التشبيه.

أما الفصل الثاني كان عنوانه التحليل الحجاجي للصورة التشبيهية في ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكريا، حيث قمنا بتقديم تعريف للمؤلف، ثم التعريف بالديوان، وتبعناه بتحليل حجاجي للتشابه وتطرقنا فيها إلى حجاجية التشبيه المرسل والمؤكد والبالغ والمجمل والمفصل والتمثيلي، إضافة إلى تحليل بعض الاستعارات.

وفي الخاتمة لخصنا أهم النتائج التي توصلنا إليها.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التداولي، وهذا الأخير هو منهج حديث ويعد وسيلة متكاملة ومتداخلة الإجراءات، كما أنه كفيل في الكشف عن الإمكانات التواصلية والتأويلية في حجاجية الصورة التشبيهية.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي.

- استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري .

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطفه عبد الرحمان.

- الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة.

- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه لسامية الدريدي.

- الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني.

- في البلاغة العربية "علم البيان" لعبد العزيز عتيق.

ولا يخلو أي بحث من بعض العقبات التي تعترضه، والتي واجهتنا ومنها: تشعب موضوع الدراسة واتساع مجاله، وكبر حجم المدونة جعلنا نتصفح كل صفحاتها مما أخذ منا الكثير من الوقت والجهد.

وأخيرا نرجو أن نكون قد حققنا ولو القليل من الفائدة في هذه الدراسة، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر للمولى عز وجل، ثم للأستاذ المشرف الدكتور (السعيد قرفي) على توجيهاته ونصائحه، وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد. ولا يفوتنا توجيه الشكر إلى اللجنة المناقشة على تحملها عناء قراءة هذا العمل بغية توجيهه وتسديده.

الوادي في: 2019/05/25

بشيرة عطية

سهام شقراء

الفصل الأول: الحجاج والتشبيه

أولاً: الحجاج

- 1- مفهوم الحجاج
- 2- الحجاج في الفكر الغربي والعربي
- 3- أنواع الحجاج
- 4- نظرية السلام الحجاجية

ثانياً: التشبيه

- 1- مفهوم التشبيه
- 2- أركان التشبيه وأقسامه
- 3- حجاجية التشبيه

أولاً- الحجاج:

1- مفهوم الحجاج:

أ- الحجاج لغة:

من المعاجم اللغوية التي تتبع معاني مادة "حجج": لسان العرب لابن منظور، يقول "حاجبته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حجته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها[...]" وحاجه محاجة وحجاجاً نازعته الحجة[...]" والحجة الدليل والبرهان"¹

فالحجاج النزاع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحجج.

"فيكون مرادفاً للجدل، إذ حدّ الجدل حسب ابن منظور أيضاً"²، مقابلة الحجة بالحجة على أن ابن منظور يجعل الحجاج مرادفاً للجدل بقوله: "هو رجل محجاج أي رجل جدل"³.

ورد في مختار الصحاح للرازي أن: "الحجة هي البرهان، وحاجه فحجه من باب الرد، أي غلبه بالحجة وفي مثل: لجّ فحجّ فهو رجل محجاج بالكسر أي جدل والتحاج التخاصم، والمحجة بفتحيتين جادة الطريق"⁴.

وورد في أساس البلاغة "حاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج"⁵.

ويحصر ابن فارس في قاموسه مقاييس اللغة مادة (حجج) في أربعة معانٍ كبرى يقول: "ابن فارس الحاء والجيم أصول أربعة:

1- فالأول القصد: وهو كل قصد حجّ ثم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام

2- والأصل الآخر: الحجة وهي السنة.

3- والأصل الثالث: الحجاج: وهو العظم المستدير حول العين.

¹ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب، مادة حجج، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص27، 28.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، 2001م ، ص14.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة حجج، ج2، ص27، 28.

⁴ الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح، مادة حجج، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م ، ص122، 123.

⁵ الزمخشري ، أبو القاسم جار الله بن أحمد ، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص74.

4- والأصل الرابع الحججة: النكوص¹.

ويقابل لفظ "حجاج" في المعاجم الفرنسية "Argumentation" التي تدل على معاني متقاربة حسب قاموس Le grand robert وهي:

✓ القيام باستعمال الحجج.

✓ مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.

أما في اللغة الانجليزية فيشير اللفظ "Argue" إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل طرف منهما إقناع الآخر بوجهة نظره بتقديم الأسباب أو العلل "reasons" التي تكون مع أو ضد فكرة أو رأي أو سلوك ما².

انطلاقاً من هذه التعريفات نستخلص أن معاني الجذر اللغوي لكلمة "حجاج" تدور حول: المجادلة .

وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ هَآأَنُتُمْ هَآؤَلَاءِ حَآَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآْجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾³.

ويقول تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآْجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِّنَ النَّارِ ﴾⁴.

فهذه الآيات تبين معنى لفظة حجاج.

ب - الحجاج اصطلاحاً:

"تمتد نظرية الحجاج عبر حقول معرفية عديدة كالفلسفة والمنطق واللسانيات ونظرية التواصل والقانون لتصل إلى علم النفس وعلم الاجتماع وتخصصات أخرى، لكن

¹ ابن فارس أبو الحسن أحمد ، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر، دمشق، دط، 1979م، ص30.

² إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أنموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1433-1434 هـ / 2012-2013م، ص13.

³ سورة آل عمران، الآية:66.

⁴ سورة غافر، الآية:47.

الذي يهمننا هو صلتها الوطيدة باللسانيات باعتبارها نظرية لغوية لها قواعدها "وضع أسسها اللغوي الفرنسي (O.PUROT) منذ 1973 وتهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانيات اللغات الطبيعية التي تتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها "أنا نتكلم بقصد التأثير"

فالارتباط وثيق جدا بين الحجاج والمقام التواصلية وهو ما يؤكد فيليب بارتينان (P.Breton) بالقول: "إن تعريف الحجاج الذي هو محل الدراسة يندرج ضمن ما يطلق عليه منذ زمن يسير: علوم الاتصال، هذا السلوك أو بالأحرى السلوك الخارجي يهتم بكل ما يتعلق بصورة الرسائل وطريقة إيصالها وكذلك بدلالاتها الاجتماعية في السياقات التي ترد فيها..."¹.

ويعرفه (باتريك شارودو) بقوله: "الحجاج حاصل نصي عن توليف بين مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي"². "فهو يقوم على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، كما أنه يتمثل في إنجاز تسلسلات إنتاجية داخل الخطاب"³.

ويعرف كل من (برلمان وتيتكا) الحجاج بقولهما: "هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد درجة ذلك التسليم"⁴.

ويقدم "برلمان" تعريفا آخر للحجاج ويركز فيه على وظيفة الحجاج وهو "حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع" ويعرف أيضا على أنه "وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته وانتقاداته وتوجيهاته"⁵.

¹ صورية عبادية ، القيمة الحجاجية لأسلوب التوكيد في الخطاب القرآني دراسة تطبيقية في سور الحواميم، مذكرة مقدمة، لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013/2012م، ص16.

² باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، تح، أحمد الود، دار الكتاب الجديد، ط1، 2009م، ص16.

³ أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2006م، ص166.

⁴ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، دار الجنوب، تونس، ط1، 2011م، ص13.

⁵ عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع 9، 2013م، ص269.

نستخلص من هذه التعريفات أن الحجاج سمة في الخطاب وطابع فيه، ووظيفة له ووسيلة لتحقيق هدفه وهذا ما أدّى بالبلاغة الجديدة للاهتمام به.

"كما يعدّ الحجاج حلقة ضرورية تمر عبرها كل العلوم وقد يكون التوجه الحجاجي فلسفياً نصياً أو توجهاً لفظياً بحسب زوايا التناول كالتركيز على المتكلم مثلاً بكونه زاوية للتفاعل، وبإمكاننا أن ندرس الحجاج من خلال علاقة المتكلم بالمتلقي في إطار الحال التي تفرض على (أ) أن يحدث (ب) تأثيراً باستعمال آليات الإرسال كما تفرض على (ب) أن يفهم بطريقة معينة ما يقول (أ)، وبالمفهوم القديم تسند الحال إلى بلاغة معينة (كلام معين، تصرف ما...)، ومن هذه الزاوية يراعى الإطار الحالي للمتكلمين. أمّا الزاوية الثانية فتتمثل في رؤية الحجاج على أساس أنه بنية نصية وهنا يكون التركيز على الجوانب اللغوية فقط وذلك بالحديث على الأدوات اللغوية التي تلعب دوراً حجاجياً في النص، وهي المفردات (الأفعال، الظروف، الأسماء...)".¹ كما "يفرق اللغوي الفرنسي (أوزفالد ديكرود O. Ducrot) بين معنيين للفظ الحجاج"² المعنى العادي والمعنى الفني أو الاصطلاحي فالحجاج بالمعنى العادي يعني طريقة عرض الحجج وتقديمهما و يستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعاً فعّالاً لا غير، أنه ليس معياراً كافياً إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع (أو المستقبل) المستهدف من هذا الحجاج، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبه للسامع ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة في إقناعه أمّا الحجاج بالمعنى الاصطلاحي (الفني) فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية"³.

ومن هنا نستنتج أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة ما من أجل التأثير والإقناع.

ج – علاقة الحجاج بالجدال والمناظرة والبرهان:

تتداخل هذه المصطلحات فيما بينها أحياناً، وتتباعد أحياناً أخرى.

¹ يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والآداب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع 2، ماي 2007م، ص 284، 286.

² عباس حساني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، ص 270.

³ المرجع نفسه، ص 271.

1- علاقة الحجاج بالجدال:

"فالحجاج كما أوردنا سابقا في اللغة من الحجة والمحاجة، فحاجبته أي غلبته بالحجة، وهو في الاصطلاح طريقة في الاستشهاد والتمثيل تهدف إلى التأثير والإقناع فهو خطاب صريح أو ضمني يستهدف الإقناع والافهام معا مهما كان متلقي هذا الخطاب ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك"¹.

"وتشير الدراسات إلى أن الحجاج أوسع في دلالاته من الجدل فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل، وترى ذات الدراسات أن هناك أنواعا من الحجاج تسمى الحجاج الجدلي وهو من قبيل ما عرض له أرسطو في كتابه الطوبيقا (Topiques)"².

"وجاء في مادة جدل في اللغة أنها تدل على مراجعة الكلام وذكر الحجج وشدة في تقريرها، والجدل في الشرع على معنيين أحدهما محمود وهو ما كان في تقرير الحق وباستعمال الأدب، والمعنى الثاني مذموم وهو ما كان بسوء أدب أو بجهل أو نصرة باطل، وقد يخرج الجدل عن كل ذلك فيرد في اصطلاح السلف إلى معنى خاص لا سيما بعد تعريب كتب اليونان، واختلاط الفلسفة بالعلوم الشرعية ويراد به شبه المتكلمين"³.

وقال ابن عاشور في شأن الجدل عند تفسير "قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ

تَحْتَاوْنَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾"⁴. والمجادلة مفاعلة من

الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك"⁵ ويعرفه الباجي بكونه "تردد الكلام بين إثنين قصد كل منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه"⁶.

¹ ليلي جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر - بسكرة - 1433، 1434هـ/2012، 2013م، ص7.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، دط، 2011م، ص21.

³ حمد بن إبراهيم العثمان، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، مكتبة ابن القيم، الكويت ط2، 1425هـ / 2004م، ص11.

⁴ سورة النساء،: 107.

⁵ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م، ص194.

⁶ أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، بيروت، ط1، 2001م، ص11.

2- علاقة الحجاج بالمناظرة:

"المناظرة تعني النظر من جانبين في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها فالمناظر هو من كان عارضا أو معترضا"¹.

"وكان لعارضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعيًا وراء الإقناع والافتناع برأي سواء ظهر صوابه على يده أو على يد محاوريه"².

3- علاقة الحجاج بالبرهان:

يعرفه ابن حزم فيقول: "هو كل قضية أو قضايا دلت على حقيقة حكم الشيء"³ أي أنه قائم على أساس مقدمتين (م1) و (م2) تفضيان إلى نتيجة (ن).

والبرهنة "إثبات أمر بواسطة أمور أخرى بحسب قواعد المنطق الصوري التي تقوم على عدد معين من البديهية التي لا تفتقر إلى برهان"⁴.

وخلاصة الأمر أن الحجاج هو عبارة عن حجج يقدمها المتكلم من أجل إقناع المتلقي أما الجدل هو مخاصمة فهو أكثر حدة وشدّة والمناظرة فهي عرض بدون شدة ولا حدة، ويكون فيها الإقناع والافتناع، والبرهان هو إفحام الخصم بالحجج المنطقية التي لا يرتاب فيها اثنان.

2- الحجاج في الفكر الغربي والعربي:

أ- الحجاج في الفكر الغربي:

1- الحجاج عند القدماء:

كانت البداية مع السقراطيين حيث، "كانوا يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة بالمدينة وفي القول ومآتيه نازلهم أبوا الفلسفة الغربية أفلاطون وأرسطو، فكان بين هذين وأولئك نوعان من الحجاج؛ حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة، وحجاج ما به ينبغي أن يكون الحجاج، خطابان متقابلان ناشران لنظرتين مختلفتين إلى

¹ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2 ، 2000، ص46.

² المرجع نفسه، ص46.

³ ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مج1، دار الآفاق ببيروت، ط2، 1983م، ص39.

⁴ هاجر مدقق، مصطلحات حجاجية، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع1، جوان 2011م، ص34.

وضع القول في علاقته بمسألتي المعرفة والقيم الحاضنة للاجتماع الإنساني. وكان لذلك الحجاج الذي شهدته أثينا مزايا عديدة؛ فمن مزاياه أنه أسهم إلى حد بعيد في دفع فلاسفة الإغريق إلى درس القول الحجاجي [...] وكان للفلسفة الإغريقية بمثابة الخميرة كما ذكر مؤرخو الفلسفة، ففلسفة أفلاطون تشكلت في جوانب أساسية منها من جهد الإجابة عن معضلات أثارها السفسطائيون في حجاجهم¹.

نصل بهذا الحديث إلى نتيجة مفادها أن الحجاج كان قاعدة من قواعد السلطة وطريقة بارزة من طرق ممارسة السياسة عند اليونان.

ويقول أرسطو: "الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"²

"ولقد تأسست دراسة "أرسطو" للحجاج على دعامتين أساسيتين الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي"³.

فالاستدلال الحجاجي عنده "تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم".⁴ ومنه فهذا الاستدلال ينطلق من معارف مسبقة. بالتالي يمكن أن يستعمل في الخطاب الفلسفي والبلاغي.

"فالحجاج عند أرسطو فعالية ونشاط خطابي بلاغي تداولي يشكل مهادا منهجيا للحوار الفلسفي (الذاتي) والخارجي (الجامعي)، فالفلسفة خطاب العقل والفهم والتأويل وهي أمور وثيقة الصلة بالحجاج أما في الخطابة فيلجأ إليها لأهداف عدة منها تحقيق الإقناع العقلي والعاطفي معا في استمالة الآخر ودفعه إلى الفصل والتعبير أحيانا"⁵.

مما تقدم نستنتج أن الحجاج الأرسطي رفض العديد من الأساليب والمغالطات السفسطائية.

¹ ليلي جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللسان ، ص9.

² أرسطوطاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات الكويتية ودار القلم، بيروت، دط، 1979م، ص9.

³ إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني "سورة الأنبياء أنموذجا" بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، ص31.

⁴ أرسطو طاليس، الخطابة، ص245.

⁵ إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الانبياء أنموذجا، ص 32.

2- الحجاج عند المحدثين:

تدين الدراسات الحجاجية في إطار البلاغة الجديدة إلى بحوث "برلمان وتيتكا" إذ يعدّ كتابهما من أبرز المصادر المصنّفة في الحجاج، "وقد تزامن إخراج مؤلفهما مع مؤلف "تولمين" الذي عنوانه بـ "The use of argument" أي (استعمالات الحجاج أو استخدامات الحجاج)، غير أنه يذهب خلاف ما ذهب برلمان وتيتكا في كتابهما "المعنون بـ"مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة" عام 1958م؛ لأن حافزة البحث عن منطق طبيعي ينسخ المنطق الصوري. فبلاغته تستعمل بطل المنطق، وإن كانت تأبى التقيد به.¹

"والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت، إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الحجاج موقف الشريك المتعاون، من أجل تحقيق غايته. وهي استمالة العقول - المتلقي - لما يعرض عليه ويجعل العقول تدعن لما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه"² وهو على ضربين : "الأول: تمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم على البرهنة والاستدلال وهو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيق وغايته بيان الحق. والثاني: حجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي"³. ويرى أيضا أننا نلاحظ أنه في الميادين التي يتعلق فيها بالأمر بالمفضل والمقبول والمعقول، فالاستدلالات ليست استنباطات شكلية أو استقرارات بل حججات"⁴.

إذن فالحجاج عند برلمان وتيتكا يتجاوز ما هو حقيقي مثبت.

¹ أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1432هـ/2011م، ص7.

² إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني "سورة الأنبياء أنموذجاً" بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، ص34.

³ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة لتأصيلها في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف - الجزائر - ط1، 2009م، ص107.

⁴ عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013م، ص85.

أمّا مفهوم الحجاج عند "تولمين" يهدف لدراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللّغوي وقد ترجمها عبد الله صولة¹.

"الأول: حجاج وثلاثة أركان أساسية: المصرح به، النتيجة، الضمان فمثلا: محمد جزائري (مصرح به) ← النتيجة (ليس شيعيا)، الضمان يكون ضمنى (أنظر أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة).

الثاني: يمثل حجاجا أدقّ من الأول، بحيث يضاف إليه، الاستثناء محمد جزائري (مصرح به) ← ليس شيعيا (موجه نسبة مؤكدة). إلّا إذا تشيّع خلال رحلته إلى إيران (استثناء).

الثالث: يمثل حجاجا أكثر دقة بإضافة عنصر الأساس الذي يبنى عليه الضمان ومثاله (بحكم أن نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر)².

وبالنسبة لمفهوم الحجاج "عند ديكر و'أنسكومبر': من خلال كتابهما "l'argementation dans les langue" (الحجاج في اللغة، في 1983)، هو حجاج لسانی بحث، وقد حصراه في اللغة ودراستها، إذ يكون بتقديم المتكلم قولاً يفضي إلى التسليم بقول آخر فهو إنجاز لعمليتين: عمل صريح بالحجة، وعمل بالاستنتاج. يرى 'ديكر و' أن كل قول يحتوى على فعل إقناعي، فأن تتكلم يعني أنك تحتاج (كل قول = حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عندهما هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاجة³.

ومن خلال ما تم تقديمه، فإننا نستطيع القول أن الحجاج هو مجال من مجالات التداولية.

ب - الحجاج في الفكر العربي:

1- الحجاج عند القدماء:

عندما نتصفح المؤلفات العربية نجد أن العلماء العرب برعوا في الخطابة والبلاغة، واستعملوا أساليب الإقناع والحجاج في مناظراتهم الكلامية وخطبهم لدعم آرائهم

¹ ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 22.

² المرجع نفسه، ص 23.

³ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 14، 16.

وأفكارهم، ومن أشهرهم: أبو هلال العسكري (395هـ)، الجاحظ(ت255هـ)، ابن وهب(ت197هـ). وغيرهم. فهذا الأخير "ابن وهب" يعرض قضايا حجاجية في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، قوله "وإنما فضله على سائر جنسه بالعقل الذي فرق بين الخير والشر والنفع والضرر، وأدرك به علما غاب عنه وبعد منه والدليل أنه لم يخاطب إلا من صحَّ عقله... والعقل حجة الله سبحانه على خلقه والدليل لهم إلى معرفته"¹.

إذن فابن وهب استعمل العقل حجة للإقناع، فالله حسب رأيه إنما في خطابه لنا يخاطب الإنسان دون غيره.

والبلاغة تتطوي على تصوير المعنى الذي في نفس المتكلم وهذا ما أكدّه "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين"، "وذلك عندما جعل البيان مرادفا للإفهام، فيلقي بذلك الضوء على المتكلم باعتباره بليغا قادرا على الإفصاح والمتلقي والذي يتأثر بالرسالة الكلامية فهو يعرف البيان بأنه: ("اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك، الحجاب دون الضمير، لذا بأي شيء بلغت الإفهام وأوضح المعنى فذلك هو البيان")² والكلام في نظر الجاحظ لا يمكن تمييزه عن البلاغة "فهو في نظره يصطلح في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما:

أولا: الوظيفة الخطابية: وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة، والخطب التي أوردتها في هذا المجال تتوزع على ثلاث محاور: الأول ديني نجد فيه خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، والثاني: سياسي نجد فيه خطب الحجاج وزياد وأنصارهما وخصومهما، والثالث جدلي مذهبي كان نتيجة التطورات في مختلف الميادين، وهذه المحاور الثلاثة يغلب عليها طابع الحجاج الذي يكثر الجاحظ من ذكر مادته اللغوية لجميع اشتقاقاتها الصرفية.

ثانيا: وظيفة الفهم والإفهام: أو البيان والتبيين، فتحقيق التواصل لا يهم إلا من وجهة الإفهام والتفهم³ كما نجد أبا هلال العسكري هو أيضا يربط بين البلاغة والحجاج فيقول

¹ ابن وهب اسحاق الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، دط، دت، ص52، 51.

² الجاحظ أبو عمر بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، دت، ص67.

³ صورية عابدية، القيم الحجاجية لأسلوب التوكيد في الخطاب القرآني مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، العامة، ص28.

في كتاب الصناعتين: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك من صورة مقبولة ومعرض حسن"¹.

ومن هنا نصل إلى نتيجة هو أن العرب القدامى عرفوا الحجاج في صورة الإقناع.

2- الحجاج عند المحدثين:

إنّ المتتبع للدراسات العربية الحديثة في مجال الحجاج يجد العديد من الباحثين والمفكرين الذين برعوا فيه فمن بينهم "المفكر طه عبد الرحمان. فقد أولى هذا الأخير اهتماما كبيرا بنظرية الحجاج وقد تأثر بفلسفة اليونانيين ونظرا لكونه أستاذ منطق وفلسفة ولغة، قد جعل آراءه الحجاجية ذات طابع فلسفي. فهو بذلك يقرّ بأن الخطاب الطبيعي ذو طابع استدلالي وهذه حقيقة حجاجية عنده أهم من البرهان لأنه قائم على صور استدلالاته"².

ومما تقدم نستنتج أن الحجاج عند طه عبد الرحمان صفة جوهرية في الخطاب وهو ذو طابع فلسفي.

كذلك نجد "كتاب بلاغة الخطاب وعلم النص لصالح فضل الذي يعدّ من بواكير المصنفات في الدراسات المعاصرة التي تهتم ببلاغة الحجاج وبرائدها برلمان ، كما أنه أول من أشار إلى الروافد المعرفية للحجاج في المجالات الفلسفية والعلمية مثل الذكاء الاصطناعي وعلم اجتماع المعرفة؛ هذا فضلا عن طرافة التصور الذي قدمه الدكتور صلاح للربط بين البلاغة وعلم النص، هذا العلم الذي يتحرك في خطى حثيثة نحو استيعاب مختلف الأبواب البلاغية الجديدة والقديمة، مكرسا بذلك مفهوم التداخل المعرفي الذي أصبح سمة أساسية يتقاطع فيها مع بلاغة الحجاج"³.

ونخلص إلى أنّ صلاح فضل اهتم بالحجاج وبلاغته .

3-أنواع الحجاج

قسّم الحجاج إلى أنواع كثيرة نذكر من بينها:

¹ العسكري أبو هلال ، الصناعتين، تح، علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص10.

² ينظر: طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص213، 215.

³ محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا، ط1، 2008م، ص16، 17.

أ-الحجاج التوجيهي:

"ويقصد به إقامة الدليل على الدعوى بناء على فعل التوجيه الذي يستدل به المستدل، مع العلم أنّ التوجيه المقصود هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فهو من هذه الجهة ينشغل بأقواله من حيث إلقائها ولا ينشغل بها من حيث تلقيها من طرف المخاطب وردّه عليها، فهو هنا يولي أقصى عنايته بمقاصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة".¹ يركز هذا النوع من الحجاج على المتكلم دون الاهتمام بالمتلقي وردّة فعله.

ب-الحجاج التقويمي:

"هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذات ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه".² فالمتكلم هو العنصر الأساس في هذا النوع من الحجاج فهو الذي يقوم بفعل الإلقاء والتلقي.³

ج-الحجاج البلاغي:

"وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له، ويتخذها أداة من الأدوات الحجاجية؛ وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية، والأساليب الجمالية؛ أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا، حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب".³ ويعدّ محمد العمري من البلاغيين العرب المعاصرين الذين ظهر عندهم الاهتمام بمقولات الحجاج البلاغي، وذلك من خلال ترجماته لدراسات أجنبية اهتمت بذلك، وبهذا حاول أن يضع خارطة عامة للبلاغة العربية من خلال حجاجيتها،⁴ وهو يعرفها بقول: "البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع، أو هما معا إيهاما وتصديقا".⁵ فالبلاغة في هذا النوع هي المركز الذي يستقي منه الحجاج آلياته.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية" دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص470

² طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص228.

³ مثنى كاظم صادق أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية دار ومكتبة عدنان بغداد، ط1، 1436هـ، 2015م، ص47.

⁴ ينظر: محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص287.

⁵ محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، مكتبة الأدب المغربي، المغرب، ط2، 2005م، ص6.

د-الحجاج التداولي:

وهذا الحجاج يركّز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب. "إذ يبعث لفظ التداولية على استحضار نظرية "أفعال الكلام"، كون الأفعال الكلامية غرضاً رئيساً للتداولية ورصدها بتنوعها وعلى اختلاف الأبعاد التداولية المتعددة المستويات التي يتيح تحقيقها إمكانية معرفة توجيه الخطاب التداولي والإجابة على التساؤلات والإشكالات التي تحيط بالعملية التخاطبية الحجاجية".¹ فهذا الحجاج قائم على الاستعمال والتداول .

هـ-الحجاج الفلسفي:

"لقد ساهم البعد الحجاجي في تطور الخطاب الفلسفي، ولا سيما استحضار حجة لهدم حجة أخرى، وبهذه التضادية تحشد القرائن وتتسرب الكفاءة المعرفية للمرسل".² "فالحجاج يعد جوهرى في الفلسفة، وهو آلية وإجرائية من إجراءاتها، وتقاس صلاحية هذا الحجاج الفلسفي بمعايير خارجية: القوة والضعف، والكفاءة وعدمها النجاح أو الفشل في الإقناع، وغايته: التأثير والتقبل".³ فالفلسفة في هذا النوع من الحجاج تعتبر كوسيلة إقناعية تهدف إلى إقناع المتلقي.

4-نظرية السلام الحجاجية:

إنّ نظرية السلام الحجاجية من أهم المفاهيم في نظرية الحجاج، باعتباره معياراً تحتكم إليه الحجج، فيتم من خلاله وضعها في تراتبيه معينة من حيث الضعف والقوة، وتنطلق نظرية السلام الحجاجية عند "ديكرو" وأنسكومبر" من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين القول الحجة (ق) ونتيجة (ن).⁴

¹ هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر ع5، مارس 2006م، ص192.

² ينظر: عمارة ناصر الفلسفة والبلاغة" مقارنة حجاجية للخطاب الفلسفي"، الدار العربية للعلوم، الجزائر: ط1، 1430هـ/2009م، ص124، 125.

³ هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، ص191.

⁴ ينظر: عمر جايلي، نظرية الحجاج اللغوي عند اوزفالدديكرووا انسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة الاغواط، ع3، 2018م، ص200.

1-تعريف السلم الحجاجي:

هو مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطين التاليين:

-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى.

-كل قول في السلم كان دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى.¹
يتبين ذلك في الرسم الآتي:



حيث (ب) و(ج) و(د) ترمز إلى الأدلة و (ن) إلى المدلول منها.
فحينئذ القول(د) يلزم عنه القول(ج) الذي يلزم عنه بدوره القول(ب) كما أن (د) هو أقوى إثباتاً للمدلول (نا) من (ج) الذي هو بدوره أقوى إثباتاً لهذا المدلول من (ب).²

2-قوانين السلم الحجاجي:

أ-قانون الخفض: وينتج قانون الخفض عن طريق النفي أو ما يسمى بالنقيض فهو إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم الحجاجي فإن نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها.

ب-قانون تبديل السلم: إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن دليل نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

¹ طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص105.

² طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص277.

ج-قانون القلب: ويرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى إذا كان (أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى أن النتيجة (ن)، فإن (أ) هو أقوى من (أ) بالقياس إلى "لا-ن"، ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول: إذا كانت إحدى الحجّتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجّة الثانية أقوى من نقيض الحجّة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.¹

فنظرية السلال الحجاجية تتضمن قوانين وهذه الأخيرة ساهمت في ضبط السلم الحجاجي والمحافظة على تراتبيته.

3-أنواع السلال:

إنّ السّلمية في اللغة تقوم على جميع مستوياتها فهناك سلمية المعجم والسّلمية الصرفية والسّلمية البلاغية وهي كالآتي:

أ-سّلمية المعجم:

"تبدو الظاهرة السّلمية في المعجم أكثر وضوحا لأنّ أساس هذه السّلمية هي قيام المعجم على ضرب خاص من التقابل في الإسترسال في معاني المفردات، ولعل الصفات هي أكثر اقسام الكلام تعبيرا عن السّلمية في اللغة والمفيد من كل هذا هو أنّ المعجم بأقسامه ومقولاته تحكمه سّلمية تؤكد لها الوظيفة المرجعية للغة."²

ب-السّلمية الصرفية:

"قوام هذه السّلمية الأبنية الصرفية المختلفة إذ أنّ الصيغ متفاوتة من حيث درجة التعبير عن المعنى،" تتجاوز المستوى المعجمي في ذاته إلى الجانب الصرفي ومثال ذلك: صادق، صدوق، صديق، فالانتقال من صادق إلى صدوق إلى صديق استدعته الوظيفة الحجاجية للغة، فاسم الفاعل أقلّ تعبيرا عن المعنى من الصفة المشبهة التي تدل على ملازمة الموصوف للصفة وصيغة المبالغة أقوى منهما".³

¹ أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص22.

² ينظر: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس تونس، ط1، 2011م، ص123، 124.

³ المرجع نفسه، ص25-26.

ج-سَلْمِيَّة النظام البلاغي:

"يقصد بسَلْمِيَّة النظام البلاغي ما يوفره المكون البلاغي للملفوظ من قيمة مضافة عبر تلوّنات جهازه ليحتل درجة مهمة من السَلْم الحجاجي وبالتالي يكون ذا طاقة حجاجية تدفع المتقبل الى الإذعان والتسليم. والحقيقة أن سَلْمِيَّة النظام البلاغي ندركها بادئ الأمر من خلال درجتي الخطاب (حقيقة/مجاز) والمجاز في حد ذاته قائم على التراتبية وحسبنا دليلاً أنواع التشابيه وأضرب الاستعارات وصروف الكنايات".¹

مما تقدم ذكره نجد أن السَلْم الحجاجي قائم على مستويات اللغة ، فحسب درجة قوة السلم يكون الحجاج أكثر إقناعاً.

4-وسائل السَلْم الحجاجي اللغوية:

أ-الرّوابط الحجاجية:

"هي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج)"،² و"تتمثل في:

*الرّوابط المدرجة للحجج:(حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...).

*الرّوابط المدرجة للنتائج:(إذن، لهذا، بالتال).

*الرّوابط التي تدرج حججا قوية: (حتى، بل، لكن، لاسيما).

*رّوابط التعارض الحجاجي:(بل، لكن، مع ذلك).

*رّوابط التساوق الحجاجي: (حتى، لاسيما).³

مما سبق يتضح أن الرّوابط اللغوية تسهم في انسجام الخطاب وتماسكه من خلال الربط بين القول والنتيجة.

¹ المرجع سابق، ص127.

² عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص100.

³ عبد الإله، عبد الوهاب عادي العرداوي، الرّوابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري إلى إسحاق بن إسماعيل النيصبوري، دواة مجلة فصيلة محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، جامعة الكوفة، ص39.

ب-العوامل الحجاجية:

هي "عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة، وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل، وتضم العوامل الحجاجية أدوات منها: (النفي، القصر، الاستثناء، ربما، كاد، قليلا، تقريبا، كثيرا، على الأقل...)".¹

فالعوامل الحجاجية تعدّ من أهم الوسائل اللغوية التي تستخدم في الكلام من أجل إقناع المتلقي بالنتيجة.

وهناك فرق بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، "فالروابط الحجاجية تربط بين قولين أو حجّتين، وتسد أن لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية، أمّا العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما".²

ثانيا: التشبيه:

1- مفهوم التشبيه:

أ- التشبيه لغة: هو مصدر من الفعل [شَبَّه] جاء في لسان العرب لابن منظور الشَّبَّه والشَّبَّه والشَّبِيه: المِثْل، والجمع أَشْبَاهُ، أَشَبَّهَ الشَّيْءَ الشَّيْءَ: مَآثَلَهُ³، فالتشبيه بمعنى المماثلة.

وعرّفه (ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة)، بقوله: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا. يقال شَبَّهَ وشَبَّهَ وشَبَّبه، والشَّبَّه من الجواهر الذي يشبه الذهب. والمشبّهات من الأمور: المشكلات، واشتبّه الأمران إذا أشكلا"⁴. فجاء التشبيه هنا بمعنى التشاكل.

ورد في (أساس البلاغة للزمخشري)، قوله؛ "شبه: ماله شبه شبه وشبيه. وفيه شبه منه، وأشبهه أباه وشابهه"⁵ [...] ففي هذا التعريف جاء التشبيه بمعنى المثل.

¹ عايد جدوع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الاحكام، مجلة اوروك، المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج 9، ع4، 2016م، ص12.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص503.

⁴ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص243.

⁵ الزمخشري، أساس البلاغة، ص493.

إذن فالتشبيه في اللغة هو المماثلة والتشاكل.

ب - التشبيه اصطلاحاً: للتشبيه مفاهيم عدّة، وأشهر هذه المفاهيم : "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"¹.

ويعرّفه (السكاكي) بقوله: "لا يخفى عليك أن التشبيه مستدعٍ طرفين، مشبها ومشبها به، واشتركا بينهما من وجه وافتراقاً من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة، ويختلفا في الصفة أو بالعكس، فالأول كالإنسانين: إذا اختلفا صفة: طولاً وقصراً. والثاني كالطويلين. إذا اختلفا حقيقة: إنساناً وفرسه، [...]؛ لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفاً بمشاركته المشبه في أمر"².

إذن فالتشبيه يقوم على طرفين يشتركان في شيء ويختلفان في آخر فيكون التشبيه وصف للمشبه لاشتراكه مع المشبه به في أمر.

وعرّفه وليد إبراهيم قصاب بقوله: "عقد مقارنة بين شيئين لوجود أمر مشترك يلتقيان عليه، وقد شبه الشيء بالشيء أي مثله به، أو قرنه وهذان الشيئان هما (المشبه) الذي يدور حوله الكلام، ويكون موطن الاهتمام، و(المشبه به) الذي يراد موازنة الأول به. وربطه معه بسبب من الأسباب أو صفة من الصفات تدعى (وجه الشبه)، وقد يكون ثمة أداة توضح هذا الربط، وتدعى أداة التشبيه، وقد يحلو الكلام منها، وتسمى هذه العناصر الأربعة (المشبه، المشبه به، وجه الشبه، أداة التشبيه) أركان التشبيه"³. ففي هذا التعريف وجدنا أن التشبيه إنما هو مقارنة بين شيئين يشتركان في شيء.

¹ القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبدیع"، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، 2010م، ص164.

² السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1403 هـ/1983م، ص332.

³ وليد إبراهيم قصاب، علم البيان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1435هـ/2014م، ص33.

2- أركان التشبيه وأقسامه:

أ- أركانه:

من الواضح أنّ لكل تشبيه أركاناً عامة حددها البلاغيون بأربعة أركان تدل عليها ألفاظ تذكر في التشبيه، وقد يحذف بعضها لغرض بياني.¹ وعلى هذا الأساس نستطيع القول أن التشبيه يقوم على أربعة أركان والمتمثلة في:

1- المشبه: وقد عرّفه البلاغيون بأنه الشيء الذي يراد تشبيهه وإبراز صفته وتجسيد حاله.

2- المشبه به: هو الشيء الذي يشبه به وتتضح فيه تلك الصفة وهذه الحال. وهذان الركنان يسميان (طرفي التشبيه)، وهما الركنان الأساسيان في التشبيه، وينقسم باعتبارهما إلى ثلاثة أقسام:²

أ- حسيان: والمراد بالحسي، أي يدرك منهما بإحدى الحواس الخمس الظاهرة والمعنى هذا أنهما قد يكونان من المبصرات، أو المسموعات، أو في المذوقات أو المشمومات أو الملموسات.

فمن المبصرات: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ آيَاتُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾³ فالجامع البياض والحرمة

وفي المسموعات: تشبيه الصوت الجميل بصوت البلبل.

وأما في المذوقات: تشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر.

ومن المشمومات: تشبيه بعض الروائح بالكافور والمسك.

وفي الملموسات: تشبيه اللين الناعم بالخز.⁴

¹ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، ص162.

² ينظر: أحمد مطلوب، حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط2، 1999 م، ص270،

³ الرحمن، الآية: 58.

⁴ استشهاد أسامة صالح حريري، التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من بداية القرآن إلى سورة التوبة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوى وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، السعودية، 1430هـ/2009م، ص20.

ب-عقليان: والمراد بالطرفين العقليين "أنهما لا يدركان بالحس بل بالعقل وذلك كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، فقد شبه هنا معقول بمعقول، أي أن كلا منهما لا يدرك إلا بالعقل"¹.

ج-مختلفان: بأن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا، كما يشبه العدل بالقسطاس والرأي بسواد الليل.²

3-أداة التشبيه: فهي "اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تذكر الاداة في التشبيه وقد تحذف، وهي ثلاثة أنواع:
أ-أسماء: وهي: (مثل، وشبه، وشبيه، ومثيل)، وغيرها"³.

ومثالها قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾⁴ فأداة التشبيه في قوله تعالى هي (مثل)، و المشبه هو (الذين كفروا)، والمشبه به (الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء و نداء).

ب-أفعال: كمائل، وشابه، وحاكى، وضارع، وحسب، وظن، وخال، ورأى، ووجد وعلم.⁵

ومثال ذلك قول البحري واصفا بركة المتوكل:

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبت سماء ركبت فيها

محفوفة برياض لا تزال ترى ريش الطواويس تحكيه ويحكيها⁶

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿تُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾⁷.

¹ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البيان"، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1405هـ/1985م، ص68.

² أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة "البيان والمعاني و البديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 1422هـ/2002م، ص216.

³ نبراس جلال عباس، التشبيه في النص القرآني، مجلة كلية الآداب، جامعة ديالى، ع104، ص257.

⁴ سورة البقرة: الآية: 171.

⁵ عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، 1412هـ/1992م، ص42.

⁶ البحري، ديوان البحري، تح: حسن كامل الصرفي، دار المعارف، مصر، ط3، دت، ص18، 24.

⁷ سورة طه الآية: 66.

وقوله ايضا: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾¹. فأداة التشبيه في قوله تعالى (سورة طه) جاءت عبارة عن فعل وهو (يخيل) وكذلك في (سورة البقرة) جاءت عبارة عن فعل وهو تشابه.

ج-حروف:

أ-الكاف: يليها المشبه به دائما، وقد لا يليها المشبه به صراحة؛ وذلك إذا كان التشبيه مركب،² فمثالها في الاول قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾³. ففي قوله تعالى جاء المشبه به بعد الكاف مباشرة وهو (سراب ببيعة)، ومثالها في الثاني قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾⁴ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٥﴾⁴.

ب-كأن: يليها المشبه به، وتفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدا أو مؤولا بجامد،⁵ مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁶ و(كأن) مركبة، وقد قال قوم هي (أن) دخلت عليها كاف التشبيه ففتحت وقد تخفف.⁷ ومثالها قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مِّنْهُ﴾⁸.

ومثال المشددة قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا هَئِثُّ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا﴾⁹.

ونرى أن الضمير في (كأنها) (الهاء) العائد على عصا (مشبه) وكلمة (جان)، (مشبه به)، والاهتزاز الذي هو شدة الاضطراب في الحركة (وجه الشبه) وكأن هي (أداة التشبيه) وجاءت (كذلك) للتشبيه في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ

¹ سورة البقرة: الآية : 70.

² ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبدیع"، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط10، 2005م، ص27، 28.

³ سورة النور، الآية: 39.

⁴ سورة الكهف، الآية: 45.

⁵ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص162.

⁶ سورة لقمان، الآية: 07.

⁷ ينظر: نبراس جلال عباس التشبيه في النص القرآني، مجلة كلية الآداب، ص258.

⁸ سورة يونس، الآية: 12.

⁹ سورة النمل، الآية: 10.

بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ^ط حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ^ع كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾^١ فجاءت كذلك هنا للتشبيه.

4-وجه الشبه: وأما وجهه، فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان²

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^٣ فوجه الشبه بين السفن والجبال هو الضخامة و الارتفاع .

ب-أقسامه:

للتشبيه عدة أقسام نذكر منها:

- 1-التشبيه المرسل: "وهو ما ذكرت فيه الأداة"⁴، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ^ع﴾^٥
- 2-التشبيه المؤكد: ما حذفته منه الأداة كقولنا "العلم نور في الهداية" و "حمزة أسد في الشجاعة"⁶ ومثاله قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ^ع صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ^ع﴾^٧ . فالكاف هنا محذوفة .

3-التشبيه البليغ: "هو ما ذكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة."⁸

ومن أمثلته قول مفدي زكريا:

إفريقيا أنت عروس الدنى والوطن المنبعث الصاعد⁹

فالمشبه: إفريقيا، والمشبه به: العروس، وحذف وجه الشبه وأداة التشبيه.

¹ سورة الاعراف، الآية: 57.

² ينظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج3، مكتبة الآداب القاهرة، ط10، 1420هـ/1999م، ص15.

³ سورة الرحمن، الآية: 24.

⁴ محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003م، ص158.

⁵ سورة الحديد، الآية: 21.

⁶ فضل حسن عباس البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان والبديع، ص56.

⁷ سورة النمل، الآية: 88.

⁸ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع"، ص233، 234 .

⁹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007، ص23.

4- التشبيه المجمل:

"وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه" وهو قسمان:

أ- ظاهر لا يخفى فهمه حتى على العامة لمعرفة المقصود منه ببديهة السماع كتشبيه الجميلة بالقمر والدميمة بالقرد فوجه الشبه ظاهر لا يحتاج إلى تأمل لأن الجمال والدمامة أظهر أوصاف القمر والقرد.¹

ب- خفي لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة، كقول من وصف بني الملهب للحجاج، لما سأله عنهم: وأن أيهم أنجد؟ "كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها"، أي: "لتناسب أصولهم و فروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل منه، كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا".²

5- التشبيه المفصل:

"هو ما ذكر فيه وجه الشبه".³

كقول ابن الرومي:

يا شبيه البدر في الحسن	—	من وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخر	—	مرة بالماء الزلال. ⁴

فوجه التشبيه هنا هو الحسن وفي بعد المنال، بين الذي يتكلم عنه الشاعر والبدر.

6- التشبيه التمثيلي:

ما كان منتزعا من متعدد، كتشبيه الثريا بعنقود العنب المنور.⁵

ورد ذلك في قول ابن المعتز:

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد

¹ على الجندي، فن التشبيه، بلاغة، أدب-نقد، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1952م، ص164.

² القزويني، الايضاح في علوم البلاغة" المعاني والبيان والبدیع"، ص191.

³ على الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة،" البيان والمعاني والبدیع، دار المعارف/ دط، دت، ص25.

⁴ ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،، ط3، 1423هـ/2002م، ص73.

⁵ ناصيف حفصي، محمد دياب وآخرون، دروس البلاغة، دار ابن حزم، بيروت-لبنان ط 1، 1433هـ/2012م، ص39.

يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لأكل عنقود.¹

فالمشبه هنا هو صورة الهلال والثريا أمامه، والمشبّه به صورة شره يفتح فاه لأكل عنقود من العنب، ووجه الشبه صورة الشيء مقوّس يتبع شيئاً آخر مكون من أجزاء صغيرة بيضاء.

وتشبيه التمثيل نوعان:

الأول: ما كان ظاهر الأداة² نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾³. فالمشبه: هم الذين حملوا التوراة ولم يعقلوا ما بها، المشبه به: الحمار الذي يحمل الكتب النافعة، دون استفادة منها، والاداة: الكاف ووجه الشبه: الهيئة الحاصلة من التعب في حمل النافع دون فائدة.

الثاني: ما كان خفي الاداة: كقولك للذي يتردد في الشيء بين أن يفعله، وألا يفعله: أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، إذا الأصل: أراك في ترددك مثل من يقدم رجلاً مرة، ثم يؤخرها مرة أخرى، فالأداة محذوفة، ووجه الشبه هيئة الإقدام والإحجام المصحوبين بالشك.⁴

7- التشبيه غير التمثيل:

وهو مالم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، نحو: وجهه كالبدن.⁵

8- التشبيه الضمني:

وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلحان في التركيب. ونذكر أنه مضمّر في النفس وأنه يؤثّر فيه التلميح على التصريح.

¹ ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص181.

² أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: محمد رضوان مهنا، مكتبة الايمان بالمنصورة، ط1، 1420هـ/1999م، ص219.

³ سورة الجمعة: الآية:5

⁴ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص219.

⁵ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، دط، 1999 م، ص234.

كما أنّ التسمية تشير إلى أنّ التشبيه غير ظاهر في الكلام وإنما على المتلقي أن يفهمه ضمناً لأنه يخاطب ذكاه وفطنته.¹

ومن أمثله قول ابن الرومي (الخفيف):

قد يشيب الفتى وليس عجيباً أن يرى النور في القضيب الرطيب.²

جاء التشبيه هنا ضمناً لأن المعنى ليس واضحاً .

ومن أمثله أيضاً قول الشاعر البحتري:

ضحوك إلى الأبطال وهو يروعهم ولل سيف حد حين يسطو ورونق³

فالشاعر لم يأتي بالتشبيه صريحاً، فالمشبه حال الممدوح وهو في الحرب يروع الأبطال، المشبه به حال السيف حين يسطو له رونق وأتى بذلك ضمناً.

9- التشبيه المقلوب:

هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر.⁴

ومن أمثله قول ابن المعتز:

قد اغتدي على الجياد الضمر والصبح في طرة ليل مسفر

كأنه غرة مهر أشقر والوحش في اوطانها لم تعذر⁵

يدخل هذا النوع ضمن التشبيه المقلوب فالمشبه هنا هو الصبح والمشبه به هو غرة مهر أشقر، فالأصل أن تشبه غرة المهر بالصبح.

وسمى ابن جني هذا النوع "غلبة الفروع على الأصول" وقال عنه: "هذا فصل من فصول العربية طريف تجده في معاني العرب كما تجده في معاني الأعراب، ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة"، وسمّاه ابن الاثير "الطرد والعكس".⁶

نلاحظ أن التشبيه تعددت أنواعه وذلك لكثرة تناوله من قبل البلاغيين فقد أفاضوا الحديث عنه في مصنفاتهم، وهذا راجع لأهميته البالغة.

¹ محمد أحمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة "البدیع والبيان و المعاني" ص173، 174.

² ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1423هـ/2002م، ص79.

³ البحتري، ديوان البحتري، ص 1496.

⁴ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البيان"، دار النهضة العربية-بيروت، دط، 1405هـ/1985م، ص95-98.

⁵ ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، ص243.

⁶ أحمد مطلوب فنون بلاغية "البيان والبدیع" دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1395هـ/1995م، ص62.

3-حجاجية التشبيه:

"تحمل الصورة البيانية في البلاغة العربية، بعدا حجاجيا، بعدها أحد ركائز الخطاب الشعري والنثري القائم على الإقناع والإمتاع"¹، فمن الأساليب البلاغية التي دمجت الحجاج بالبلاغة، (التشبيه والاستعارة والكناية).

"فالتشبيه يعدّ من أكثر الصور الشائعة والواردة في النصوص الأدبية وهذا ما جعله يحتل مكانة مميزة عند البلاغيين؛ فمهمته داخل الخطاب تتمثل في (تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حيا، ومن ثم فهو ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى على النحو الذي يريده المصور، فإن أراد صورة متناهية في الجمال والأناقة شبه الشيء بما هو أرجح منه حسنا، وإن أراد صورة متداعية في القبح والتفاهة شبه الشيء بما هو أردأ صفة)²

فهذه المهمة التي جعلته ينتمي إلى ميدان النظرية الحجاجية ويدخل تحت لواء الحجج المؤسسة لبنية الواقع: "تلك الحجج التي تربطها بالواقع صلة وثيقة لا تتأسس عليه، ولا تنبني على بنيته إنما هي تؤسس هذا الواقع وتبنيه. أو هي التي تقوم بإبراز ما خفي من علاقات بين أشياء أو تجلي ما لم يتوقع من هذه العلاقات وما لم ينتظر من صلات بين عناصره ومكوناته."³ فالشاعر حينما يتوخى المشابهة بين شيء وآخر إنما ليؤسس واقعا جديدا يحمل الفكرة التي يريد إيصالها إلى ذهن المتلقي. "ويحمل أسلوب التشبيه شحنة حجاجية إقناعية أكثر منها جمالية، تعنى بزخرفة الألفاظ وتقريب المعاني، فلذة القارئ لا تكون في العبارات السطحية المتعارف عليها؛ وإنما في العبارات المشبعة بالغموض الذي يدفع القارئ إلى محاوره هذه الصورة، والاقتناع بحجج القائل في تعبيره".⁴

¹ نور الدين بوزناشة، الحجاج الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي "دراسة تقابلية مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة دباغين سطيف2، 2016، 2015 م، ص334.

² محمد حسين على الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي بيروت- لبنان، دط، 1991م، ص78

³ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط2، 1432هـ/2011م، ص242.

⁴ أحمد تركي، حجاجية التشبيه عند النقاد العرب القدامى، مجلة دار المنظومة، مج32، ع132-133، سوريا، 2014م، ص132.

مما سبق ذكره تبين أن التشبيه قد تجاوز الزخرفة والتزيين ودخل بفضل قيمته الحجاجية إلى مجال أوسع وغاية أكبر ألا وهي الإقناع، والمتكلم عندما يميل إلى التشبيه يرجو من وراء ذلك إيصال الحجة إلى ذهن المتلقي، قصد التأثير فيه وكسب استمالاته.

الفصل الثاني:

التحليل الحجاجي للصورة التشبيهية في ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكريا

أولاً: التعريف بالمؤلف والديوان

1-التعريف بالمؤلف

2-التعريف بالديوان

ثانياً: حجاجية التشبيه

1-حجاجية التشبيه المرسل

2-حجاجية التشبيه المؤكد

3-حجاجية التشبيه البليغ

4-حجاجية التشبيه المفصل

5-حجاجية التشبيه المجمل

6-حجاجية التشبيه التمثيلي

ثالثاً: حجاجية الاستعارة

1 - حجاجية الاستعارة التصريحية

2- حجاجية الاستعارة المكنية

أولاً: التعريف بالمؤلف والديوان:

1_ التعريف بالمؤلف:

هو الشيخ زكريا بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان، لقبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الفرقد سليمان ب: "مفدي" فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به.

ولد مفدي زكريا يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ الموافق لـ 12 جوان 1908م، ببني يزقن، ولاية غرداية.¹ من قرى ميزاب تلقى تعليمه الابتدائي بها ثم سافر إلى عنابة، فتونس حيث درس بمدارسها اللغة العربية والفرنسية مستكملاً دراسته بجامعة الزيتونة وفي سنة 1926م عاد إلى الجزائر ليشترك في النهضة العلمية بقلمه شعراً ونثراً.²

بدأ العمل السياسي في أوائل الثلاثينيات ضمن صفوف "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين" و"حزب نجم شمال إفريقيا" ثم "حزب الشعب الجزائري" ثم "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" ثم "جبهة التحرير الوطني". ساهم بشكل فعال في النشاط الأدبي والسياسي في كل أقطار المغرب العربي ودخل السجن خمس مرات ابتداء من سنة 1937 وانتهاء بسنة 1959م. كان أميناً عاماً لحزب الشعب الجزائري ورئيساً لتحرير لسانه المركزي لصحيفة الشعب سنة 1937-1938.

واكب إنتاجه الفكري والأدبي تاريخ الجزائر الحديث، ابتداء من سنة 1925 إلى أن توفاه الأجل يوم 2 رمضان 1397هـ الموافق لـ 17 أوت 1977. ودفن ببلده الأصلي بني يزقن.³ لقد كتب أغلب الأناشيد الوطنية التي ما فتئت ترددها الحناجر، مثل "فداء الجزائر" و"نشيد الطلبة" و"نشيد العمال" و"نشيد جيش التحرير الوطني" و"النشيد الوطني قسماً... إلخ".⁴ له إنتاج شعري ونثري ضخم، وصدر له من الدواوين المطبوعة: اللهب

¹ مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى تح: مصطفى بن الحاج بكير حمودة مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، دط، 2003م، ص1.

² محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 2006م، ص666.

³ مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر- تح: أحمد حميدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، دط، 2003م، ص11، 12.

⁴ المرجع نفسه، ص12.

المقدس، تحت ظلال الزيتون، وإلياذة الجزائر،¹ ومنها ما هو مخطوط كديوان (من وحي الأطلس)، الأدب العربي في الجزائر عبر التاريخ، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، الفلكلور الجزائري، (ديوان محاولات طفولية)، قاموس المغرب العربي الكبير في اللهجات المحلية، العادات والتقاليد في المغرب العربي الموحد، طائفة من الروايات والقصص والمحاضرات.²

2-التعريف بالديوان:

سمى مفدي زكريا ديوانه الثاني ب (تحت ظلال الزيتون)، فهذا الأخير خمد ديوان (اللهب المقدس) وكان هذا الديوان سببا لسقوط نجم مفدي ولم تفلح من بعده كل محاولات استرجاع فردوسه المفقود. ويضم هذا الديوان (29) قصيدة، تنقسم إلى فئتين: الفئة الأولى: قصائد مستقلة من ديوان (اللهب المقدس) أعيد نشرها في هذا الديوان لتشفع للفئة الثانية منه والتي كانت مجموعة مدائح الشاعر للرئيس الحبيب بورقيبة وزوجته وسيلة وأمه فطوم، وما مدح به جلالة الملك الحسن الثاني. ولا تخلو هذه القصائد من كلمات بمثابة الرسائل الملغومة والمقصود بها من كان سببا في مفارقتها الجزائر.³

ثانيا: حجاجية التشبيه

1-حجاجية التشبيه المرسل:

يقول مفدي زكريا:

فأصبح الشعر "خنثى" مثل قائله

لا الشعر شعرا، ولا الفنان فنان⁴

يضم صدر هذا البيت تشبيها مرسلا فالمشبه (الشعر) ،و المشبه به هو (قائل الشعر)، ووجه الشبه (خنثى)، وأداة التشبيه (مثل)، وعمد الشاعر إلى هذا النوع من التشبيه لأنه بمثابة الحجة التي يقنع بها متلقيه ويؤثر فيهم، حيث أنه شبه الشعر ذلك الكلام الموزون المقفى، بقائله وراوييه ذلك الشخص الذي يمتلك هذه الموهبة (الشعر)، فهذان

¹ ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص667.

² دلال عودة ، البنى الأسلوبية في مدونات الثورة الجزائرية إلياذة الجزائر أنموذجا، مجلة اللغة الوظيفية، ع 8 ، مارس2018م ، ص235.

³ موقع الوراق: www.alwaraq.net بتاريخ 13 فبراير 2008م.

⁴ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص21.

العنصران أصبحا بدون فائدة وبدون جدوى، فالشعر لا إبداع فيه والشاعر لا يمتلك قدرة الإنتاج، فحاجية الصورة التشبيهية تكمن " في التغلغل في مكانها والنقاط رابطة بين جزيئاتها، ومن ثم الكشف عن إبداعها الفني "¹ بالإضافة إلى جانبها الإقناعي الذي يمثل دورا أساسيا فيها. وقد استعمل الشاعر روابط حجاجية مثل (الفاء، الواو)، التي ربطت بين الأفكار وجعلتها متماسكة ومنسجمة بالإضافة إلى العامل الحجاجي (لا النافية) التي نفت صفة الإبداع عن الشعر وقائله، ورتبت هذه الحجج وفقا للمسار الحجاجي التالي :

ن عدم جدوى الشعر و عدم فائدته

ح2 - الشعر خنثى مثل قائله في عدم الابداع.

ح1 - الشعر لا قيمة له .

تدرجت هذه الحجج وتسلسلت من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى، وذلك بحسب ما تحمله من طاقة حجاجية.
يقول الشاعر:

أو حفزنا الشعب للمجد انبرى

صامدا كالليث لا يخشى الصداما²

وقع التشبيه في قول الشاعر (الشعب للمجد انبرى صامدا كالليث) فالمشبه (شعب تونس)، والمشبه به (الليث)، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه (الصمود)، وهذا التشبيه يندرج ضمن التشبيه المرسل، فالشاعر شبه شعب تونس ذلك الشعب المقدام والشجاع والصبور والصارم، بالليث ذلك الحيوان القوي المفترس والشرس فهما يحملان صفة الشجاعة والصمود، وتطرق الشاعر إلى هذا التشبيه " للمكانة المرموقة التي يحتلها، فهو يساهم في إبراز المعاني بطريقة مختصرة تظهر فيها قدرة المرسل واتباع مخيلته في

¹ رائد وليد جرادات، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحر)، نازك الملائكة، أنموذجا، مجلة جامعة دمشق، مج29، ع(2+1)، 2013م، ص 558.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص81.

تحريك همة المرسل إليه ودفعه إلى الإذعان والتسليم¹ ، والقوة الحجاجية لهذا التشبيه شديدة لأنه يصور المعنى ويجعله قريباً إلى ذهن ، وانتقل الشاعر من فكرة إلى أخرى بواسطة عوامل حجاجية هي (اللام ولا النافية) ، فاللام قد أعطت للنتيجة أهمية حجاجية، أما (لا النافية)، قد نفت صفة الخوف عن الشعب، ويمكن وضع هذه الحجج في المسار الحجاجي التالي:

ن شجاعة الشعب وقوته .

ح2 - الشعب صامد كالليث .

ح1 - بسالة الشعب .

رتبت هذه الحجج تصاعدياً، فبدأ الشاعر بالحجة الأضعف وصولاً للحجة الأقوى، بحسب درجة التأثير.

يقول الشاعر:

يا حبيبي جل عيد النصر يا

صادق الوعد إذا الغير ادعى

عادت الروح لشعب جنّته

منذ تسع ما انتنى أو ضيعا

مثل روح الله تأسو جرحه

وتداوي فيه قلبا موجعا².

تضمنت هذه الأبيات على تشابيه مرسله ، فالمشبه فيها هو (الرئيس)، والمشبه به هو (نبي الله موسى عليه السلام)، وأداة التشبيه (مثل)، ووجه الشبه (المواساة والتداوي ومد يد العون). وجاء الشاعر بهذا التشبيه " ليذكر فضل الرئيس (الحبيب بورقيبة)، على شعبه وكيف عادت إليه روحه يوم تسلم قيادته، ولكنه لا يقف عند هذا الحد، بل يلجأ إلى

¹ زوبير بوزاغو، التلوينات الحجاجية في مقالات البشير الابراهيمي، مقارنة لغوية تداولية، أطروحة التخرج لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017/2018م، ص 122، 140.

المبالغة مشبها إياه بالنبي موسى عليه السلام¹ في المواساة والمساعدة والوقوف مع الناس والوفاء بوعوده إليهم وهذه الفكرة تجعل المتلقي مدعنا ومقتنعا ومسلما بالغاية المنشودة من الخطاب وتوفرت هذه الحجج على رابطتين حجاجيين هما (الواو، إذا) ساهما في الجمع والربط بين الحجج وسهولة الانتقال من حجة إلى أخرى كما احتوت هذه الحجج على عامل حجاجي (اللام)، الذي من شأنه إعطاء النتيجة قيمة حجاجية، ولتوضيح هذه الفكرة يمكننا أن نستعين بالسلم الحجاجي التالي:

ن مساعدة الرئيس ومواساته ووفاءه لشعبه.

ح2 - صدق الرئيس كصدق موسى عليه السلام.

ح1 - صدق الرئيس وتضامنه.

نستنتج من هذا السلم الحجاجي أن هذه الحجج جاءت متدرجة فالحجة الأضعف هي (صدق الرئيس وتضامنه)، والحجة الأقوى هي (صدق الرئيس كصدق موسى عليه السلام). لأنها الأقرب إلى النتيجة (ن).

يقول الشاعر:

اسم كالإلهام في أعماقنا

وأجر مثل الدم في أكبادنا.²

جاء التشبيه في قوله (اسم كالإلهام، وأجر مثل الدم)، وهو تشبيه مرسل، فالمشبه في هذا البيت واحد وهو (مؤتمر الحزب العتيد)، والمشبه به (الإلهام، الدم)، وأداة التشبيه هي (الكاف، مثل)، ووجه الشبه (السمو، الجريان)، عمد الشاعر إلى هذا النوع من التشبيه " بهدف التأثير في المتلقي و إقناعه"³، حيث شبه المؤتمر بالإلهام لاتحادهما في الأهمية والقيمة والتميز، كما شبهه بالدم لضرورته و لزومه وصعوبة العيش بدونه، . واستمر

¹ إبراهيم طيشي، تقنيات المدح في الخطاب الشعري عند مفدي زكريا، مجلة الأثر، الجزائر، ع 23، ديسمبر 2015م، ص243.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص112.

³ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص499

الشاعر في ترتيب حججه بواسطة الرابط الحجاجي (الواو)، الذي عمل على الجمع بين الحجج وتسلسلها وهذا ما جسده المسار الحجاجي التالي:

ن أهمية مؤتمر الحزب العتيد وقيمته.

- 
- ح3 - المؤتمر ضروري مثل الدم .
 - ح2 - المؤتمر ضروري كالإلهام.
 - ح1 - ضرورة المؤتمر.

نلاحظ في هذا السلم أن الشاعر رتب حججه تدريجيا من الحجة الأضعف إلى الأقوى منها إلى الأكثرها قوة والتي هي أقرب إلى النتيجة.

يقول الشاعر:

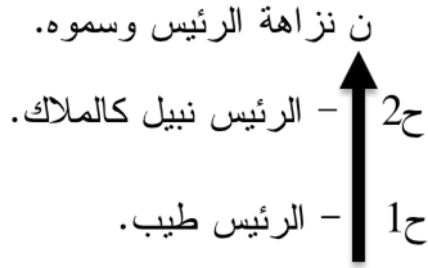
واعتلى كالملاك، يودع

سرا في ضمير البقاء وصدر الوجود¹

تطرق الشاعر في هذا البيت للتشبيه المرسل، فيقع التشبيه في قوله (واعتلى كالملاك) فالمشبه هو (الحسن الثاني)، والمشبه به هو (الملاك)، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه (العلو) فالشاعر عمد إلى هذا التشبيه ليبين حال ممدوحة ومكانته، فشبهه بالملاك ذاك المخلوق النبيل والفاضل والمنزه، وعقد الشاعر مقارنة بينهما ليبين صفة كل منهما، فكلاهما يؤدي رسالة معينة، بالإضافة إلى اتصافهما بالعظمة والسمو والعلو والارتقاء، والباط وظف التشبيه " مركزا على أنه وسيلة لتقريب المعنى وتأكيده، وإيصال المعنى بأسلوب مؤثر فيه تقرب بعيده وتحذف فضوله، وتصوره في نفس المتلقي أبين تصوير وأوضحه ".² وهذا ما يؤدي إلى نجاح العملية التواصلية، واستعمل الشاعر الرابط الحجاجي (الواو) الذي ساهم في اتساق وتلاحم وانسجام الأفكار، ومثل لها بواسطة السلم الحجاجي التالي :

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص128.

² جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م، ص333.

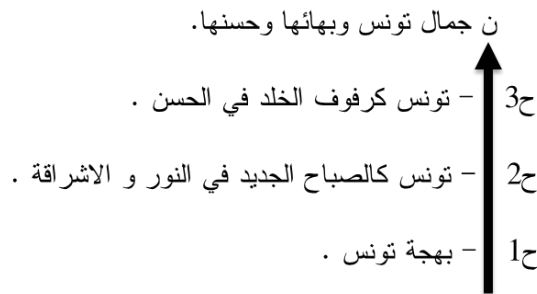


تدرج الشاعر في هذا السلم من الحجة الأضعف إلى الأقوى بحسب قوة تأثيرها،
يقول الشاعر:

وبلاد كرفرف الخلد حسنا

باسم الثغر، كالصباح الجديد،¹

ورد في هذا البيت تشبيه وهو من قبيل التشبيه المرسل، فالمشبه فيه هو (البلاد)، وهي تعود عن تونس، والمشبه به (كرفرف الخلد، الصباح الجديد)، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه هو (الحسن، البهاء، النور)، وقد عمد الشاعر إلى هذا النوع من التشبيه ليصف ويعبر عن جمال تونس تلك الدولة الجميلة ذات البساتين الخضراء والمناظر الخلابة، فشبهها بكرفرف الخلد ذلك البساط الأخضر الموجود في رياض الجنة، لاشتراكهما في الحسن والبهاء والإطلالة الجميلة، كما شبهها بالصباح الجديد لما يحمله من تفاؤل وبهجة وأمل وسرور وإشراقة ونور وهي بدورها تلتقي معه في هذه الصفات، فالشاعر قد "زأج بين الإمتاع والإقناع، لأنهما الأقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه لأن الإمتاع له قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إلهادها للمخاطب، كأنه يراها رأي العين".² وهذا ما يجعل المتلقي يقتنع بفحوى الكلام. وربط الشاعر حججه بواسطة الرابط الحجاجي (الواو)، الذي يجمع بين الحجة والنتيجة ولمعرفة هذه الحجج نتبع الرسم الآتي:



¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص129.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص446.

يتضح من المخطط السلمي للحجج أن الحجة كلما كانت أضعف كانت أدنى السلم، وكلما كانت أقوى كانت أقصى السلم واقتربت أكثر من النتيجة.

يقول الشاعر:

وقدست شعبا، كالمسيح سماحة

حري بأن تضيء عليه النعائم¹.

احتوى هذا البيت على تشبيه مرسل، فالمشبه هو (شعب تونس)، والمشبه به (المسيح)، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه (التسامح والحرية)، قدم الشاعر هذا النوع من التشبيه، ليقنع القارئ ويلفت انتباهه. فقد شبه مفدي زكريا هذا الشعب الطيب المتسامح والحر وصاحب الخيرات والنعمة، والمتماسك والمتضامن كاليد الواحدة، بالمسيح الذي هو شخص واحد، والذي من صفاته النبل والكرم والتسامح والعفو، فكلاهما يحمل هذه الصفات، وهذا التصوير قد جعل الباث مطمئنا لوصول فكرته إلى ذهن القارئ " واقتناعه أو إغرائه أو حمله على الإذعان، ونجاعة هذا الخطاب إنما تكمن في مدى قدرته على اقتحام عالم المتلقي وتغييره"²، واعتمد الشاعر في بيته هذا على رابط حجاجي هو (الواو)، وهذا الرابط يعمل على الجمع والربط بين الحجج، من أجل تحقيق النتيجة المتوخاة، وفهم هذه الحجج أكثر اتبع السلم الحجاجي التالي:

ن طيبة شعب تونس وكرمه ونبله.

ح2 - سماحة الشعب كالمسيح.

ح1 - سماحة الشعب.

الملاحظ أن هذا السلم تدرجت حججه من الأضعف حجة وهي (سماحة الشعب)، إلى أقوى حجة وهي (سماحة الشعب كالمسيح)، للوصول إلى النتيجة.

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص137.

² سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص31.

2-حجاجية التشبيه المؤكد:

يقول الشاعر :

وسمت أنفاسه أغرودة

كنت - يا خضراء - فيها المطلعا¹

تضمّن البيت تشبيها، وكان نوعه مؤكدا فالمشبه (العيد)، والمشبه به هو (الأغرودة)، ووجه الشبه (السمو)، وأداة التشبيه محذوفة، وقدم الشاعر هذا التشبيه ليكسب ثقة المتلقي ويستميله للاقتناع بفكرته، فقد شبه العيد هذه المناسبة الجميلة، بالأغرودة تلك الأغنية الشيقة والمهذبة، وهما يتفقان في صفة سمو والعلو والارتقاء والبروز، وهذا التشبيه له قيمة كبرى قد تفوق الجمالية والفنية وصولا إلى تحقيق التواصل والإقناع.² وهذا ما يضمن نجاح الخطاب، واستعان الشاعر بالرابط الحجاجي (الواو)، الذي كان حاضرا في كل قصائده كما أنه عمل على ترتيب الحجج وتسلسلها والشكل التالي يبين هذا الترتيب:

ن علو العيد وارتقاءه.

ح2 - سمو العيد سمو الأغرودة.

ح1 - بروز العيد وظهوره .

من خلال هذا السلم نصل إلى أن الحجة الضعيفة كانت أسفل درجة من السلم، بينما الحجة الأقوى كانت في أعلى درجة منه وذلك لقربها من النتيجة. بالتالي هي الأكثر إقناعا.

يقول الشاعر :

ونفط تفجر تنوره

ينابيع، من ذهب أسمر³

ورد التشبيه في قول الشاعر (ونفط تفجره تنوره ينابيع)، وهو تشبيه مؤكد، فالمشبه (النفط)، المشبه به (الينابيع)، ووجه الشبه (التفجر)، وأداة التشبيه محذوفة فقد شبه الشاعر النفط بالينابيع تلك المجاري العذبة، لأن كليهما ينفجر و ينبجس وينبثق وجيء بهذا

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص92.

²أحمد تركي ، حجاجية التشبيه عند النقاد العرب القدامى، مجلة دار المنظومة، ص6.

³ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص118.

التشبيه ليزيد المعنى قوة وتأكيذا "كما أنه حجة تشغل ذهن المتلقي في البحث عن العلاقة الرابطة بين المشبه والمشبّه به، تلك العلاقة التي تعمل في طياتها الطاقة التأثيرية التي تحمل على الإقناع والقبول".¹ بهذا يكون المتكلم قد وصل إلى هدفه وهو التأثير في المتلقي واستمالته. واستعمل الرابط الحجاجي (الواو)، للربط بين أفكاره، ويكون ترتيب الحجج المذكورة في السلم الحجاجي كما يأتي:

ن انبثاق النفط واهميته .

ح2 - تفجير النفط الينابيع في الكثرة .

ح1 - تفجر النفط .

يتبين من خلال هذا السلم أن الحجة التي تقع أسفل السلم هي أقل تأثيرا، بينما الحجة التي تقع في أعلى السلم هي الأكثر تأثيرا وإقناعا.

3-حجاجة التشبيه البليغ:

يقول الشاعر :

وأشرقت الدنيا فكانت نجومها

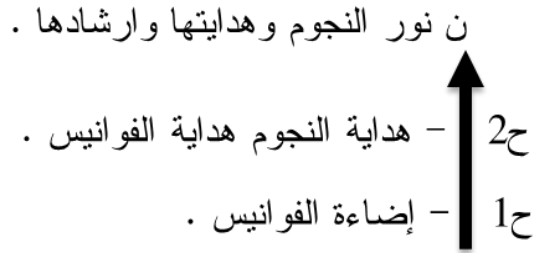
«فوانيس» لا تقوى على سترها السحب²

ورد التشبيه في قول الشاعر (نجومها فوانيس)، وهو تشبيه بليغ فالمشبّه هنا هو (النجوم)، والمشبّه به هو (الفوانيس)، أما وجه الشبه فكان محذوفا وكذلك بالنسبة لأداة التشبيه، فشبه هنا الشاعر النجوم والتي عبارة عن كواكب في السماء تضيء الدنيا وتثيرها و تزيدها إشراقة ويهتدي بها الناس، بالفوانيس التي هي مصابيح يستعملها الإنسان للإضاءة ولكي يهتدي بها في الظلام، فمن خلال هذا التركيب التشبيهي، أراد الشاعر أن يوصل فكرته إلى ذهن متلقيه بسهولة ويسر، ذلك لأن القول التشبيهي أعلى حجاجة من القول العادي وأكثر إقناعا، واعتماد الشاعر على التشبيه البليغ بالتحديد "كونه

¹ سعاد بديع مطير، حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة العرب، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج2، ع32، 2019/1/1، ص10.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص29.

لا يخلو من قيمة حجاجية، لأنه أبلغ في إثارة وعي المتلقي¹، وقد استعمل مفدي زكريا روابط حجاجية هي (الواو والفاء)، فهي تفيد الجمع بين الحجج، وتقويتها من أجل تحقيق النتيجة المحتملة. كما استعان الشاعر بالعامل الحجاجي (لا)، الذي نفى صفة الظلام عن النجوم، فهو بدوره عمل على تقوية النتيجة. وهذا الترتيب المنظم للحجج يمكن إظهاره في سلم حجاجي كالآتي:



ما يمكن استنتاجه أن الحجة الأضعف هي (إضاءة الفوانيس)، لأن إضاءتها تنحصر في مكان محدد، أما الحجة الأقوى فهي تتمثل في (هداية النجوم هداية الفوانيس) لأنها تضيء كل الكون وبالتالي هي الأكثر إقناعاً.

يقول الشاعر:

وما أنا إلا النحل، يرى زهوره

ويغدو... ولا إثم عليه ولا ذنب²

لجأ الشاعر إلى التشبيه البليغ، فالمشبه في هذا البيت الضمير (أنا) العائد على الشاعر، والمشبه به (النحل)، وحذف الأداة ووجه الشبه، فشبه الشاعر نفسه وهو في مرحلة شبابه بالنحل الذي ينتقل من مكان إلى آخر في حيوية ونشاط وحركة وزهو، وقد استطاع الشاعر أن ينقل لنا في هذه الألفاظ...صورة جميلة مؤثرة موحية³بهدف التأثير والإقناع.

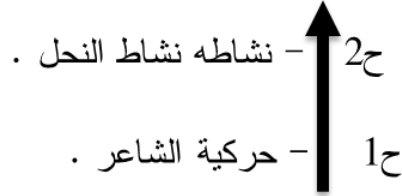
¹ رحمان غر كان، نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع التعليمي، دار الرائي، دمشق، ط1، 2008م، ص228.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص30.

³ محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص9.

رتب الشاعر حججه من خلال الرابط الحجاجي (الواو) الذي هو رابط وصل يفيد إشراك الأول في الثاني والجمع بينهما، بالإضافة إلى عوامل وهي (ما... إلا، لا)، التي تقوم بتأكيد الكلام وتعليقه، ونوضح هذه الحجج في سلم حجاجي بالشكل التالي:

ن حيوية الشاعر وطاقته وزهوه .



انطلاقا مما سبق نجد أن الشاعر اعتمد ترتيب حججه وفق قوة الحجج وضعفها، فكان يورد حجة ثم يدعمها بحجة تعلوها في السلم وتكون أقوى منها وتأكيدا لها. يقول الشاعر:

أنا للشعب الجناح

أنا حواء في انطلاقي

قوة تدفع آدم !!

أنا في سر انعناقي

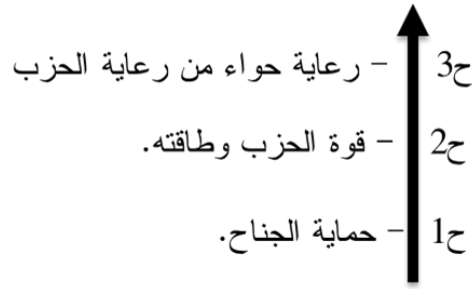
طاقة تذكي العزائم¹

نجد في الأمثلة المذكورة أعلاه عدة تشبيهات بليغة، كتشبيه الشاعر حزب الاتحاد القومي النسائي بالجناح وبعواء وبالقوة وبالطاقة، فشبه الحزب بالجناح لأنه يعتبر بمثابة الواقي والحامي والظل الذي يحمي شعبه في المصائب والشدائد، كما شبهه أيضا بعواء تلك الأم الحنونة والعطوفة التي ترعى أولادها وتخاف عليهم، وشبهه كذلك بالقوة والطاقة التي يواجه بها الصعاب وتأخذ بيده عند وقوعه، نلاحظ أن وجه الشبه لم يذكر وكذلك الأداة، فهذا النوع من التشبيه " يترك للمتلقي فضاءا ضمنيا يتحرك داخله، ويحمله على الإسهام في صنع نصف الكلام الضمني فيكون بذلك قد خطا خطوة أولى على درب الاقتناع بما يعرض عليه " ²، وربط الشاعر حججه بروابط وعوامل فمن بين العوامل نجد (اللام) الذي أعطى للنتيجة قيمة حجاجية، وهذا ما يجسده السلم الحجاجي التالي :

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 113، 114.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج2، 642.

ن وقاية الحزب وعطفه وشجاعته



هذه الحجج جاءت متدرجة من الأضعف حجة (حماية الجناح) إلى أقوى حجة وهي (رعاية حواء من رعاية الحزب) وهي الأقرب للنتيجة لأنها الأكثر تأثيراً في المتلقي. يقول مفدي زكريا:

أنت أغرودة الهوى والأمني

أنت اسمى رسالة في الوجود

أنت إشراقة الحنان على القل

ب، وصفو اللقاء وصدق الوعود

أنت زيتونة السلام وإشعاً

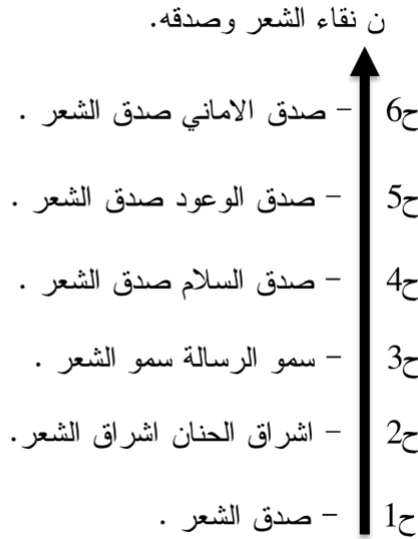
ع الرضى والصفاء وبشرى السعود¹

جاءت هذه التشبيهات عبارة عن تشابيه بليغة ، فالمشبه في كل الأبيات هو الضمير (أنت) العائد على (الشعر)، والمشبه به في البيت الأول (أغرودة الهوى، أسمى رسالة)، وفي البيت الثاني هو (إشراقة الحنان، صفو اللقاء، صدق الوعود)، أما في البيت الثالث فهو (زيتونة السلام، إشعاع الرضى، الصفاء، وبشرى السعود) أما بالنسبة لأداة التشبيه ووجه الشبه فهما محذوفان في كل الأبيات. بداية شبه مفدي زكريا الشعر (بأغرودة الهوى والأمني وبسمو الرسالة)، وهذه العبارات تشترك معه في الصدق والارتقاء، أما العبارات التالية : (إشراقة الحنان وصفو اللقاء وصدق الوعود) فتقترب منه في اللقاء والبهاء، أما بقية العبارات والمتمثلة في (زيتونة السلام وإشعاع الرضى والصفاء وبشرى السعود) فهي تلتقي معه في الصدق وقوة التأثير، فهذه التشبيهات "لها قوة حجاجية بارزة تسعى من خلالها إلى التأثير في المتلقي"²، وجعل الشاعر أفكاره مترابطة بواسطة الرابط الحجاجي

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص125.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص133.

(الواو)، " فهي تتميز في جمعها بين ملافيظ مشتركة في الحكم"¹، وقامت بترتيب الحجج في تسلسل منظم لتقوية النتيجة المطروحة. يمكن توضيح ذلك بالسلم الحجاجي الآتي:



فقد تدرجت الحجج من الحجة الأضعف إلى الأقوى لتدل على نقاء الشعر وصدقه.
يقول الشاعر:

دنيا المشاعر في الكفاح وفي الهوى

دنيا مقدسة، وكون حاشد²

ذهب الشاعر إلى تشبيه دنيا المشاعر بالدنيا المقدسة، فكان المشبه (دنيا المشاعر)، والمشبه به (الدنيا المقدسة) وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه على سبيل التشبيه البليغ فقام بحذفهما لأن التشبيه يكون أبلغ وأجمل بدونهما، فعمد إلى تشبيه المشاعر بالقداسة لأن كليهما لديه عظمة وقيمة وأنهما شيء ثمين في هذه الدنيا، "وحجاجية التشبيه بادية واضحة فبدونها لا يستطيع الشاعر إيصال الصورة إلى المتلقي، فيها أصبح الكلام ألزم للخصم بالحجة وأبعد على الاقناع"³. عمد الشاعر إلى وضع روابط حجاجية من ضمنها (الواو)، الذي ساهم في الجمع بين الحجج ورصفها وربط المعاني. ونمثل لهذه الحجج بالسلم التالي:

¹ عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص153.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص134.

³ سعاد بدیع مطير، حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة العرب حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، مجلة لآرك للفلسفة والعلوم الاجتماعية، ص11.

ن نبّل المشاعر وقيمتها ونزاهتها.

ح2 - عظمتها عظم القداسة.

ح1 - عظمة المشاعر .

فقد بدأ الشاعر بالحجة الضعيفة (عظمة المشاعر)، لينتقل فيما بعد للحجة الأقوى منها (عظمتها عظم القداسة)، ليصل النتيجة (ن) وذلك من أجل استمالة المتلقي وإقناعه.

4-حجاجية التشبيه المجمل

يقول الشاعر:

تغنو الحياة لخفقة خلاقة

فكأنما هذي القلوب معابد¹

جاء التشبيه في قول الشاعر (فكأنما هذي القلوب معابد)، وهو تشبيه مجمل، فالمشبه (القلوب)، والمشبّه به (المعابد)، وأداة التشبيه (كأنما)، ووجه الشبه محذوف، "يستنتج المتلقي، ففي الإجمال إحياء له بتأمل الكلام." ²فهنا شبه الشاعر القلوب بالمعابد فكلاهما محل للعبادة والإيمان واللجوء، والبوح والسكينة والراحة، فللتشبيه دورا حجاجيا من خلال التأثير على السامع واستمالة عواطفه، وقد أدرج الشاعر في هذا البيت روابط وعوامل حجاجية، فمن بين الروابط نجد (الفاء)، والتي تقوم بالجمع بين الحجج وتقويتها، وبالنسبة للعوامل نجد (اللام)، والتي بدورها لها قيمة حجاجية وهي أنها ساهمت في اتساق وانسجام الخطاب، ويمكن تصوير هذه الحجج على السلم كما يلي :

ن إيمان القلوب وراحتها.

ح2 - كأنما القلوب معابد من حيث السكينة.

ح1 - اطمئنان القلوب .

يتجلى من خلال هذا السلم أن الحجة الضعيفة، كانت في أدنى مرتبة منه، بينما الحجة القوية كانت في أقصى مرتبة منه، لقربها من النتيجة.

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص134.

² رحمن غركان، نظرية البيان العربي، خصائص النشأة ومعطيات النزوع التعليمي -تنظير وتطبيق، ص227.

5-حجاجية التشبيه المفصل

يقول مفدي زكريا:

شمائل كالتوحيد نبلا ورفعة

كالروح لطفا والنسيم إذا رقا.¹

يحتوي هذا البيت على تشبيه، يندرج ضمن التشبيه المفصل، فالمشبه هو (الشمائل)، والمشبه به (التوحيد والروح)، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه هو (النبل والرفعة واللفظ)، وقد شبهت الشمائل بالتوحيد من ناحية الأخلاق و الفضائل و النبل و الرفعة والسمو و الارتقاء، كما شبهت بالروح من حيث اللطف واللين والرقّة والجمال، وعمد الشاعر إلى هذا التصوير لإفهام المتلقي وتقريب الصورة إليه ليقنعه بخطابه، "فمن شروط الخطاب المبين والإقناعي أن تكتسي فيه المعاني ألفاظا شريفة مقبولة لدى المتلقي، ليكون وقعها عليه أشد وأقوى".² وقد تسلسل الشاعر في ربط حججه بالرابط الحجاجي (الواو)، الذي قام بربط الحجة بالنتيجة وكان هذا الترتيب وفقا للمسار الحجاجي التالي:

ن فضيلة الشمائل ورفعتها .



من هنا نجد أن الشاعر قد رتب حججه عموديا من الأضعف حجة، إلى أقوى حجة وأعلى درجة من درجات السلم الحجاجي وهذه الأقرب للنتيجة.

يقول مفدي زكريا :

ومضى كالضخم يزحف للمجد

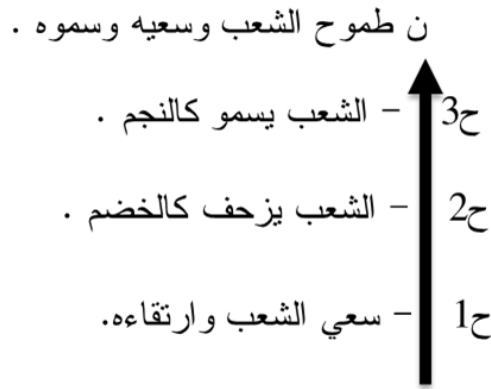
وكان نجم للعلی يتساما³

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص112.

² الجاحظ، البيان والتبيين، ص162.

³ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص43.

احتوى هذا البيت على تشبيه مفصل، فالمشبه فيه هو (الشعب)، والمشبه به هو (الخضم، والنجم)، ووجه الشبه (الزحف، والسمو)، وأداة التشبيه هي (الكاف)، ذهب الشاعر في هذا البيت إلى وصف حالة الشعب وهو يسعى ويطمح للمجد والحرية، فأقام حجته ليبرز هذه الحالة، فأهتدى إلى تشبيه الشعب وهو يزحف للمجد بالخضم الذي بدوره يحمل صفة الزحف والتدفق والسير، كما شبهه بالنجم الذي يشترك معه في الرفعة السمو والعلو، ولجعل حجته أكثر دقة عمد إلى ذكر وجه الشبه وهو الزحف والعلو، فكانت حجته في هذا التشبيه أكثر وضوحاً وبياناً، "والتي من خلالها يسلم المتلقي قياده للفكرة الموجهة إليه"¹، وقد استعان الشاعر بالرابط الحجاجي (الواو) الذي ربط الحجة بالنتيجة، كما استعمل العامل الحجاجي (اللام)، الذي أعطى للنتيجة قيمة حجاجية، وهذا ما يمثلها السلم الحجاجي التالي :



نستشف من هذا السلم أن الحجة الأضعف تقع في أسفله بينما الحجة الأقوى احتلت أعلى مرتبة فيه، لأنها الأقرب إلى النتيجة.
يقول الشاعر:

وانصب كالمارد، يوم اللقاء

فحير المغرب، والمشرقاً²

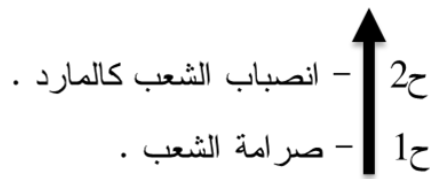
قدم الشاعر حجته فأوردها في شكل تشبيه مفصل، فالمشبه هنا هو (الشعب التونسي)، والمشبه به هو (المارد)، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه هو (الانصباب)،

¹ ينظر، محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص235.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص51.

فشبه الشعب بالمارد لأنهما يشتركان في العزيمة والإرادة والقوة والصرامة وعدم الخضوع بسهولة، والاتحاد. وجاء الشاعر بهذا التشبيه ليزيد المعنى وضوحاً فيقتنع به المتلقي، "فاستدراج السامعين إلى أمر من الأمور، إنما يتم عن طريق الأفاويل الانفعالية التي توقع في نفوسهم محبة له، أو ميلاً إليه".¹ وقد وظف الشاعر روابط حجاجية هي (الواو، الفاء)، فالواو عملت على ربط الحجة بالنتيجة، وأما الفاء فقد ساهمت في ترتيب الحجج وربط النتائج بالمقدمات ويمكن ترتيب تلك الحجج وفق السلم الحجاجي الآتي:

ن قوة الشعب وعزيمته واتحاده .



نستنتج من هذا السلم أن الشاعر بدأ بالحجة الضعيفة لينتقل إلى الحجة الأقوى منها بالنسبة للنتيجة.

يقول الشاعر:

وتنسكب الشمس كالأرجوان

على رملها الناعم المرمري²

جاء التشبيه في هذا البيت عبارة عن تشبيه مفصل، فالمشبه هو (الشمس)، والمشبه به هو (الأرجوان)، وأداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه (الانسكاب)، فشبه الشاعر الشمس ذلك الكوكب المضيء المشع ذو اللون الأصفر الساطع الجميل، بالأرجوان ذلك الزهر المشع بلونه الأصفر الساطع البهي، وقدم الشاعر هذه الصورة التشبيهية ليؤثر في المتلقي عبر استمالاته وجذبه. وهو "يهدف أيضاً بالأساس إلى الحث والتحريض والإقناع والحجاج، وهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته".³ ويحاول أن يلفت انتباهه، وما زاد البيت تماسكا هو توظيف الباث بعض الروابط اللغوية التي تحافظ على الربط والجمع كالواو. ويضمن ترتيب حججه وتناسقها في سلمها الحجاجي الذي يظهر كما يلي:

¹ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، ص66.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص117.

³ خديجة بوخشة، الوظيفة الحجاجية الشعر، مجلة الناص، ع15، جوان 2014م، ص84.

ن إضاءة الشمس واشعاعها .

ح2 - انسكاب الشمس كالأرجوان .

ح1 - نور الشمس وسطوعها .

تبين من خلال هذا السلم أن الحجة الأكثر إقناعا هي (انسكاب الشمس كالأرجوان)،
لقربها من النتيجة.

يقول الشاعر:

دمت يا برج، راسخا تتحدى

من تحداك، شامخا كالمرید

عشت...عاش الحبيب...والحسن الثـ

_____اني وعاشت رسالة التوحيد¹

أورد الشاعر هذا النوع من التشبيه، وهو من قبيل التشبيه المفصل، فالمشبه هنا هو
(البرج) العائد على الحسن الثاني، والمشبه به هو (المرید)، والأداة الكاف، ووجه الشبه
(الرسوخ والتحدي والشموخ)، ذهب الشاعر في هذا البيت لتشبيه البرج بالمرید لأنهما
يحملان نفس صفات الرسوخ والتحدي والشموخ والصمود والصلابة، وهذا "التشبيه شكل
طاقة إقناعيه بالغة، لأن طاقة التشبيه وقوته تأتي من قدرته على التقريب بين عنصرين
من نظامين مختلفين".² ورتب الشاعر حججه بالرابط الحجاجي (الواو) الذي عمل على
ربطها وجمعها وكان ذلك موضحا في المسار الحجاجي التالي:

ن صمود الحسن الثاني وشموخه وشهامته.

ح2 - الحسن الثاني راسخا كالمرید.

ح1 - تحدي الحسن الثاني وصلابته.

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص132.

² حازم طارش حاتم، استراتيجية الاقناع في الصورة التشبيهية في الخطاب القراني، مجلة كلية التربية، ع2، 2017م،

نلاحظ من خلال السلم أن الشاعر بدأ بالحجة الضعيفة، لينتقل فيما بعد للحجة الأقوى منها وهي الأكثر تأثيراً في المتلقي لقربها من النتيجة.

يقول الشاعر:

فكأنّ تونس في الأنام بصيرة

تهبّ الرشاد مداركا وعقولا

وكان تونس في العوالم بسمّة

تكسو العوالم، بهجة وخجولا

وكانها إشراقة علوية

توحي الصواب، وتلهم المعقولا¹

توجد في هذه الأبيات ثلاثة تشبيهات، وهي عبارة عن تشابيه مفصلة، فالمشبه فيها واحد وهو (تونس)، والمشبه به في البيت الأول (البصيرة)، ووجه الشبه (الهبة والعطاء)، والمشبه به في البيت الثاني (البسمّة) ووجه الشبه (الكسو والملء)، أما عن البيت الثالث فالمشبه به هو (إشراقة علوية)، ووجه الشبه (الوحي والإلهام)، وأداة التشبيه جاءت واحدة في كل الأبيات وهي (كأن)، بداية شبه الشاعر تونس بالبصيرة لأنهما يهبان الرشاد والهداية والتوجيه، كما شبهه بالبسمّة فهي تشترك معها في إدخال السرور والبهجة والفرح والأمل والتفاؤل والزهو إلى العوالم، وشبهها أيضا بالإشراقة العلوية فهي تتداخل معها في التصويب والتوجيه والإرشاد، "الشاعر يعتمد في هذا الرسم على خياله، الذي يتميز بالقدرة على خلق أثر موحد من الفكرة، مثلما يتميز بالقدرة على تعديل سلسلة من الأفكار، بواسطة فكرة واحدة".² وهذا ما يضمن للباط تحقيق غاية خطابه الحجاجي الساعية إلى كسب استمالة المتلقي ومن ثم إقناعه. واستخدم الشاعر روابط حجاجية هي (الواو، الفاء) فالواو هنا قامت بوصل الحجج وترتيبها لتقوية النتيجة المرادة، والفاء تساهم في الربط بين الأحداث والأفكار ربطا سببيا. ويمكن ترتيب تلك الحجج وفق السلم الحجاجي الآتي:

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص160.

² جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص64، 63.

ن إرشاد تونس وبهجتها وتصويبها .

ح6 - تونس كالبصيرة .

ح5 - تونس كالإشراقة العلوية .

ح4 - تونس كالبسمة .

ح3 - توجيه تونس .

ح2 - هداية تونس .

ح1 - زهو تونس .

إن الحجة التشبيهية التي تبوأ أعلى مرتبة من السلم الحجاجي هي الأقرب للنتيجة والأقوى حجاجاً.

يقول الشاعر:

ورأيت (مؤتمر المصير) كأنه

ملك يلقي تونس التنزيلاً.¹

يظهر التشبيه في قول الشاعر (مؤتمر المصير كأنه ملك يلقي)، وهو يندرج ضمن التشبيه المفصل، فالمشبه هو (مؤتمر المصير)، والمشبه به هو (الملك)، وأداة التشبيه (كأن)، ووجه الشبه هو (التلقي)، وقد جاء الشاعر بهذا النوع من التشبيه لما يحمله من تفصيل وإيضاح، حينما شبه مؤتمر المصير هذا المؤتمر الذي يحتوي على قرارات مهمة خاصة بالشعب التونسي، بالملك ذلك المخلوق النزيه الذي يحمل جميع الصفات النبيلة، فالمشبه والمشبه به يلتقيان في صفة التلقي والتعليم والتوجيه والتقدير والإرشاد، فالمتكلم في التشبيه يعمل على "قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين ومن ثم توجيه سلوكه الوجهة التي يريد لها والحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الإقناعية ويبسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية.² بالتالي

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص162.

² ينظر: سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي القديم، ص120.

يكون الشاعر قد نجح في إيصال فكرته للقارئ. كما استخدم الرابط الحجاجي (الواو)، الذي قام بترتيب الحجج وتنظيمها وهذا ما يمثله السلم الحجاجي التالي:

ن مؤتمر المصير وتعليمه وتوجيهه للشعب التونسي .

ح2 - مؤتمر المصير كأنه ملك في التلقين .

ح1 - مؤتمر المصير و إرشاده .

نستنتج من خلال هذا السلم أن الحجج قد رتبت فيه من الأضعف حجة وصولاً إلى أقوىها وهذه الأخيرة هي الأكثر تأثيراً في المتلقي.

6-حجاجة التشبيه التمثيلي:

يقول الشاعر:

فوق جبالنا دوى صداه

كما قصفت بشاهقها الرعود¹

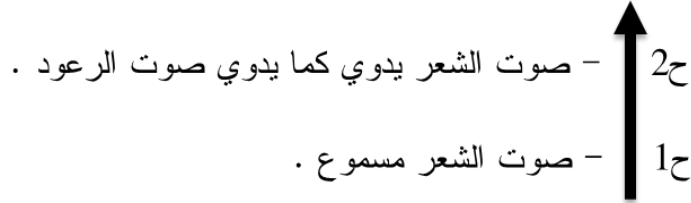
ورد في هذا البيت تشبيه تمثيلي، فالشاعر ماثل بين صورتين صورة (الشعر الذي يسمع صداه وينتشر في الأفق)، وهو المشبه، بصورة (الرعود التي تقصف بقوة وتحدث صوت عال ومرتفع فينتشر في كل الأرجاء)، وهي المشبه به، ووجه الشبه (هو ذلك الشيء الذي يسمع في كل المعمورة بواسطة صداه)، أما أداة التشبيه فهي (كما)، وعمد الشاعر لتشبيه صورة الشعر بصورة الرعد للأثر الذي يتركه في النفس، فكلاهما مؤثر؛ فالشعر مؤثر بكلماته وأوزانه وقوافيه، مما تجعله مسموع ومقبول ومنتشر عند الناس، وكذلك الأمر بالنسبة للرعود التي تنتج جراًء التذبذب والتصادم جعلها مسموعة عند الناس ومنتشرة. فالباث لجأ إلى هذا التشبيه "سعيًا منه إلى إثارة إدراك المتلقي وتقبل أفكاره وآرائه واستدراجه للظفر بالدلالة وترسيخ المعنى في ذهنه حتى يصل إلى مقاصده الحجاجية"² فظهرت حجاجة هذا التشبيه عندما شبه الشاعر الشعر بتلك الظاهرة الطبيعية، فهذه المماثلة التي أتى بها يهدف من ورائها إلى استمالة القارئ وإقناعه بأهمية الشعر

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص73.

² سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، علوم السان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014/2015م، ص114.

ومكانته البارزة، والذي جعل هذه الأفكار متلاحمة ومنسجمة هو توفرها على الرابط الحجاجي (الواو) الذي عمل على الجمع بين الحجج وربطها ببعضها البعض وتدرجت هذه الحجج في السلم الحجاجي التالي:

ن انتشار الشعر وارتقائه وسموه .



الملاحظ من خلال هذا السلم أن الحجة الضعيفة نالت أدنى مرتبة في السلم، في حين أن الحجة القوية نالت أقصى مرتبة من السلم لقربها من النتيجة ولما تحمله من قوة تأثيرية.

يقول الشاعر:

وهذي الشماريخ تياهة

على جذعها الباسق المثمر

كأن عراجينها المثقلا

ت، حوامل بالتبر والجوهر

كأن عساليجها الضارع—

—ات مراشف تنضح بالسكر

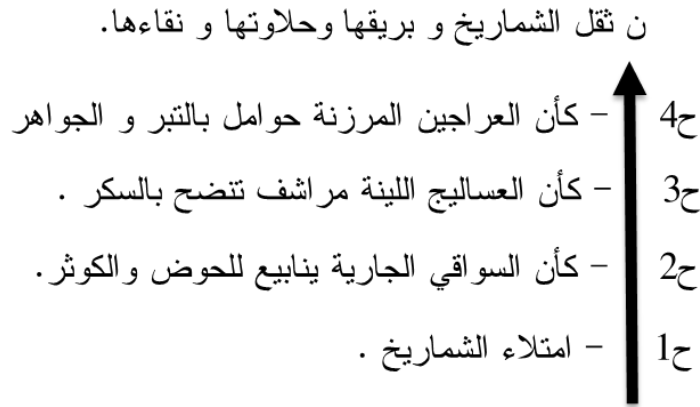
كأن السواقي بأحواضها

ينابيع (للحوض والكوثر)¹

قد اشتملت هذه الأبيات على عدة تشبيهات وهي من قبيل التشبيه التمثيلي حيث عقد الشاعر هنا مماثلة بين صورتين، ففي البيت الثاني شبه الباث صورة العراجين المكونة من شماريخ مرزنة بالتمور وهي (المشبه) بصورة الحوامل المرصعة بالفتات الصغير من الذهب، وهي (المشبه به) ووجه الشبه بينهما هو الثقل والامتلاء والكثرة، أما في البيت الثالث (فالمشبه) صورة العساليج اللينة والمخضرة من قضبان الشجر أول ما ينبت، (والمشبه به) صورة المراشف التي يسيل منها السكر والعسل ببطيء، ووجه الشبه

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص118.

هو النضح والنتح والتقطير، وبالنسبة للبيت الرابع فالمشبه هو (السواقي) الممتلئة بالمياه، ووجه الشبه هو الجريان والكثرة والانصباب، أما الأداة فكانت واحدة في كل الأبيات، وأتى الشاعر بهذه الصورة التشبيهية " لما تتوفر عليه من طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي بحيث أنها تشغل فكره، للبحث عن العلاقة التي تجمع بين صورة المشبه والمشبّه به، وما تحدثه هذه العلاقة التصويرية من أثر في نفس القارئ، وتحمله على الاقتناع والقبول بتلك التشبيهات "¹، ومن الأدوات اللغوية التي استعملها الشاعر في هذه الأبيات نجد (الواو، والباء، واللام) لما تؤديه من دور فعال وهو إكساب النص طاقة وقدرة حجاجية من خلال الربط بين المقدمات والنتائج، ولنوضح هذه الصورة أكثر نتبع السلم الحجاجي التالي :



لقد جاءت الحجج متدرجة بحسب قوتها الحجاجية، فتبوأ كل حجة مرتبتها التي تناسبها في السلم الحجاجي.
يقول الشاعر :

ويسري بإعطاف البلاد كما سرت

بإعطاف ملتاع الفؤاد المراهم²

احتوى هذا البيت على تشبيه تمثيلي، فالشاعر قد وضع المتلقي أمام صورتين، فالصورة الأولى تجلي العيد وانتشار فرحته في أرجاء البلاد وأنحائها وهي (المشبه)، أما الصورة الثانية فهي انتشار الشفاء في القلب الموجوع والمجروح والعليل بعد وضعه

¹ أمال شيخ، البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة المسيلة، 2010/2009م، ص113.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص137.

للمرهم، وهي (المشبه به)، ووجه الشبه بينهما هو السريان والتغلغل والانتشار، وجاء عقد هذه الصلة بين صورتين، ليتمكن المتكلم (الشاعر) من الاحتجاج وبيان حججه، وفي هذا يركز عبد القاهر الجرجاني على التأثير الذي يمارسه التشبيه على المتلقي " اعلم أن مما انفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة،..... فإن كان مدحا كان أ بهى وأفخم،.. وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر وبيانه أبهر " ¹. وبذلك يكون القارئ قد اقتنع بفحوى الخطاب الذي كان متسقا ومنسجما بواسطة الرابط الحجاجي (الواو) والعامل الحجاجي (الباء)، ويتضح هذا أكثر من خلال السلم الحجاجي التالي:

ن تغلغل العيد في أنحاء البلاد .

ح2 - يسري العيد كما يسري المرهم في القلب .
ح1 - انتشار العيد .

يتضح من خلال هذا السلم أن الحجة الضعيفة احتلت أدنى مرتبة من السلم، في حين أن الحجة القوية كانت في أعلى السلم لأنها أكثر إقناعا.

يقول الشاعر:

وينشر فوق الشعب خيرا ونعمة

(كما نثرت فوق العروس الدراهم) ²

تتجلى في هذا البيت صورة تشبيهية وهي تتدرج ضمن التشبيه التمثيلي، حيث جمع الشاعر بين صورتين، فشبه إحداها بالأخرى، فالمشبه هو مشهد العيد تلك المناسبة التي تنتشر فيها البشائر والمسرات والنعم والخيرات، والمشبه به هو مشهد العرس الذي تكون فيه العروس كالملكة وتتناثر عليها الهدايا والدراهم والمجوهرات، ووجه الشبه هو أن كليهما فيه فرح وبهجة وزهور وتلتقي فيه الأقارب والأحباب والأصحاب، وأداة التشبيه (كما)، جاء الشاعر بهذا التشبيه ليقرب المسافة بين المشبه والمشبه به، مما ساهم

¹ عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، د ط، دت، ص 115.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 138.

في تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا "انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة، وعلاقات حجاجية تربط بدقة بين أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامه، أمكن المتكلم تحقيق غايته من الخطاب أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين، ومن ثم توجيه سلوكه للوجهة التي يريد لها"¹. وقد وصل الشاعر بين حججه بواسطة، الرابط الحجاجي (الواو)، الذي ربط الحجة بالنتيجة لتوضيح هذه الحجج أكثر يمكننا أن نستعين بالسلم الحجاجي التالي :

ن بهجة العيد وفرحته وبشارته .

ح2 - نشرت البهجة في العيد كما نثرت الدراهم فوق العروس

ح1 - خيرات العيد ونعمه .

يلحظ أن الحجج التي ذكرها الشاعر تدرجت في الخطاب، فكانت من الحجة الأضعف إلى الأقوى بحسب درجة الإقناع والتأثير.

ثالثاً: حجاجية الاستعارة :

بالإضافة إلى التشابيه وأنواعها ، لجأ الشاعر إلى استخدام الاستعارة والتي تعرف بأنها: " استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفه عن إرادة المعنى الأصلي، فهي ليست إلا تشبيها مختصراً ولكنها أبلغ منه، فكل مجاز يبنى عن التشبيه يسمى استعارة، ولا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه، ولا أداة التشبيه، مع ادعاء أن المشبه عين المشبه به أو ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي."² وهي نوعان:

1- الاستعارة التصريحية:

"وهي التي تقوم على حذف المشبه والتصريح بالمشبه به مع وجود قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي"³.

¹ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، بنيته و أساليبه ص120.

² أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص252.

³ أحمد مطلوب، البلاغة العربية، ص217.

2- الاستعارة المكنية:

"وهي أن تذكر المشبه وتريد المشبه به على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية." ¹ ونقف عند هذا النوع لأن الشاعر وظفه بشكل مكثف ونجد ذلك في قوله :

فجئت للموت ترجو

على يديه الشفاء²

نلمس الاستعارة في قول الشاعر (فجئت للموت ترجو على يديه الشفاء)، فذكر المشبه وهو (الموت)، وحذف المشبه به وهو (الطبيب)، وترك لازمة تدل عليه وهي (ترجو على يديه الشفاء)، على سبيل الاستعارة المكنية، فالشاعر في هذا البيت يصور لنا حال الرئيس بورقيبة عندما يؤس من الحياة لكثرة المصائب والمعاناة التي عاشها، فلجأ إلى الموت كمخرج له من هذا الحمل الثقيل، فشبه الشاعر هنا الموت بالطبيب وأعطاه صفاته وهي قدرته على التداوي والشفاء، وجاء بهذا الوصف ليقنع "المتلقي ويروم التأثير فيه وتوجيه أفكاره و سلوكه الوجهة التي يريد." ³ ونظم الشاعر حججه بواسطة روابط حجاجية من بينها (الواو)، الذي عمل على الربط والجمع بين هذه الحجج ولتوضيح هذه الحجج نتبع المسار الحجاجي التالي:

ن الموت بمثابة الدواء للرئيس

ح2 - الموت فيه شفاء له

ح1 - الموت علاج

نلاحظ من خلال هذا السلم أن الحجة الضعيفة تبوأ أدنى مرتبة فيه ، بينما الحجة القوية نالت أعلى مرتبة فيه لما تحمله من تأثير وإقناع وذلك لقربها من النتيجة.

¹ السكاكي ، مفتاح العلوم، ص378.

² مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص18.

³ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص70.

يقول الشاعر:

ثار يبني استقلاله بالدم الغا

لي، وتأبى شعوبه أن تضاماً¹

جاءت الاستعارة في قوله (ثار يبني استقلاله بالدم الغالي)، فشبه (الاسمنت) بالدم فذكر المشبه به وهو (الدم)، وحذف المشبه وهو (الاسمنت)، وترك لازمة تدل عليه وهي (البناء)، على سبيل الاستعارة المكنية، فنلاحظ وجود علاقة تشابه بين الاسمنت والدم، وهو أن كلاهما له أهمية وقيمة، وأتى الشاعر بهذا النوع من الاستعارة ليؤثر في القارئ ويقنعه بفكرته، وقد استعمل الشاعر روابط وعوامل حجاجية مثل (الواو، و الباء)، التي عملت على اتساق النص وانسجامه، ولقد ربط الدارسون بين الاستعارة والسلم الحجاجي ورأوا أن الأقوال الاستعارية أقوى حجاجيا من الأقوال العادية.² ويمكن أن نمثل لذلك في سلم حجاجي على النحو الآتي:

ن حرية المغرب العربي ووحدته

ح2 - المغرب العربي بنى استقلاله بالدم الغالي

ح1 - المغرب العربي موحد

نستنتج من هذا السلم أن الحجج تدرت من أضعف حجة إلى أقواها بحسب درجة تأثيرها، فكلما كانت الحجة أقرب إلى النتيجة كانت أقوى تأثيراً في المتلقي.

يقول الشاعر:

شعب محا بالموت، ذل الشقا

لم رأى الموت، سبيل البقاء³

وردت الاستعارة في قول الشاعر (شعب محا بالموت ذل الشقا)، حيث شبه الماسح بالموت، فذكر المشبه به وهو (الموت)، وحذف المشبه (الماسح)، وذكر لازمة تدل عليه وهي (المحو)، لتحقيق الاستعارة المكنية، فنلمح علاقة تشابه بين الماسح والموت،

¹ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص45.

² سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ص103.

³ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص51.

فكلاهما إذا حل بالشيء اندثر وذهب، فالإنسان إذا مات لا يمكن أن يعود، والأشياء إذا مسحت لا يمكن استرجاعها، فهذه الاستعارة عملت على إكساب البيت مسحة جمالية، "وهكذا نجد في مقابل الغاية الجمالية للاستعارة الشعرية مطمحا إقناعيا للاستعارة الحجاجية".¹ وقد أتى الشاعر بهذه الاستعارة حتى يقرب الصورة إلى ذهن المتلقي وبذلك يحصل الإقناع.

وربط الشاعر حججه بواسطة روابط وعوامل ومن بين العوامل (الباء)، التي ساهمت في تلاحم النص، ويمكن تمثيل هذه الحجج وفقا للسلم الحجاجي التالي:

ن شجاعة الشعب ومواجهته للموت

ح 2 - شعب محام بالموت، ذل الشقا

ح 1 - صرامة الشعب

من خلال هذا السلم نصل إلى أن الحجة الضعيفة كانت في أدنى السلم، بينما الحجة القوية كانت في أعلاه لأنها الأقرب للنتيجة، بالتالي هي الأكثر تأثيرا في القارئ.

¹ سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، ص121.

مَجْلَد
عِلَالَة

تتناول البحث موضوع "حجاجية التشبيه في ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكريا" وقد وقفنا عند مصطلح الحجاج محاولينا ضبط مفهومه وتحليله، والإشارة إلى حضوره في الفكر قديما وتوظيفه كوسيلة للإقناع في حقول معرفية كثيرة، خاصة في حقل اللغة، وخلص البحث إلى النتائج الآتية:

- (1) الحجاج وظيفة للإقناع، وارتبط عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له (كالجدل والمناظرة والبرهان)، وممارسه السفسطائيون كوسيلة للإقناع في السياسة فيما جعله أفلاطون طريقا للوصول إلى الحقيقة، ليأتي أرسطو ويربطه - الحجاج-بالخطابة، واستخدمه العرب كوسيلة للإقناع وربطوه بالبلاغة.
- (2) الحجاج أسلوب تواصل يعتمد أساسا على تقديم الحجج والبراهين والأدلة من أجل الإثارة والتأثير والإقناع.
- (3) الصورة التشبيهية باختلاف أنواعها لها دور فعال في تبيان جمالية النصوص، كما أن لعناصرها اللغوية تأثيرا في نفسية المتلقي.
- (4) التشبيه تجاوز وظيفة الزخرف والتزيين إلى وظيفة أخرى وهي الإقناع والتأثير.
- (5) وظف الشاعر التشبيه في قصائده بكثرة، ويعمل التشبيه على تقريب الصورة إلى ذهن القارئ، ويكثر الشاعر من استعماله وذلك لما يمارسه من قدرة فائقة على الإقناع.
- (6) كان التشبيه المرسل الأكثر حضورا، وقد مثل آلية حجاجية جسدت التحاجج، كما ظهر التشبيه البليغ والمجمل والتمثيلي والمؤكد والمفصل فيما غاب التشبيه الضمني والمقلوب.
- (7) كما وظف الشاعر الاستعارة باعتبارها آلية حجاجية بامتياز يمارس من خلالها نوعا من الضغط على المتلقي من أجل الإقناع والتأثير وذلك لتقننه بأنها أبلغ من الحقيقة. وأخيرا نرجو من الله التوفيق والسداد فإن أخطأنا فمن الشيطان وإن وفقنا فمن المولى عز وجل.

قَائِلَةٌ (الْمُصَنِّفُ) وَ (الْمُرَادُ) جَمْعُ
نَا نَا نَا نَا نَا نَا نَا نَا نَا نَا

القرآن الكريم برواية حفص:

أ-الكتب:

- (1) ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 1423هـ/2002م.
- (2) ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، دط، دت.
- (3) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مج1، دار الآفاق بيروت، ط2، 1983م.
- (4) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م.
- (5) ابن فارس، أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر، دمشق، دط، 1979م.
- (6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- (7) ابن وهب اسحاق الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، دط، دت.
- (8) آيغور أرمسترونغ ريتشارد، فلسفة البلاغة، تح سعيد الغانمي وناصر حلاوي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب -، دط، دت.
- (9) أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، بيروت، ط1، 2001م.
- (10) أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2006م.
- (11) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: محمد رضوان مهنا، مكتبة الايمان بالمنصورة، ط1، 1420هـ/1999م.
- (12) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، دط، 1999 م.
- (13) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة" البيان والمعاني و البديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 1422هـ/2002م.

- 14) أحمد مطلوب فنون بلاغية "البيان والبدیع" دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1395هـ/1995م.
- 15) أحمد مطلوب، حسن البصري، البلاغة والتطبيق، ط2، 1999م.
- 16) أرسطوطاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات الكويتية ودار القلم، بيروت، دط، 1979م.
- 17) أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1432هـ/2011م.
- 18) باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، تح: أحمد الود، دار الكتاب الجديد، ط1، 2009م.
- 19) البحتري، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصرفي، دار المعارف، مصر، ط3، دت.
- 20) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي ط3، 1992م .
- 21) الجاحظ، أبو عمر بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، دت.
- 22) الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان ، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، دط، دت.
- 23) حمد بن إبراهيم العمّان، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، مكتبة ابن القيم، الكويت ط2، 1425هـ / 2004م .
- 24) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة لتأصيلها في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف -الجزائر- ط1، 2009م.
- 25) الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- 26) رحمان غركان، نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع التعليمي، دار الرائي، دمشق، ط1، 2008.
- 27) الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن أحمد، أساس البلاغة ، تح: عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

- (28) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، بنيته واساليبه، عالم الكتب الحديث، اردب، الأردن، ط2، 1432هـ/2011م.
- (29) السكاكي، أبو يعقوب بن بكر، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.
- (30) العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تح: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة العصرية، دط، دت.
- (31) القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبدیع"، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، 2010م.
- (32) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1412هـ / آب1992م.
- (33) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.
- (34) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
- (35) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.
- (36) عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البيان"، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1405هـ/1985م.
- (37) عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، 1412هـ/1992م.
- (38) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ت2013م.
- (39) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، دط، 2011م.
- (40) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، 2001م.

- 41) عبد المتعال الصعيدي، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج3، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1420هـ/1999م.
- 42) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية" دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.
- 43) عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس تونس، ط1، 2011م.
- 44) على الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، "البيان والمعاني والبديع، دار المعارف/ دط، دت.
- 45) على الجندي، فن التشبيه، بلاغة، أدب-نقد، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1952م.
- 46) عمارة ناصر الفلسفة والبلاغة" مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي"، الدار العربية للعلوم، الجزائر: ط1، 1430هـ/2009م.
- 47) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبديع"، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط10، 2005م.
- 48) محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، مكتبة الأدب المغربي، المغرب، ط2، 2005م.
- 49) محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م.
- 50) محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003م.
- 51) محمد حسين على الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي بيروت- لبنان، دط، 1991م.
- 52) محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة "بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا، ط1، 2008م.
- 53) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

- 54) محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 2006م.
- 55) مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى تح: مصطفى بن الحاج بكير حمودة مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، دط، 2003م.
- 56) مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر— تح: أحمد حميدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، دط، 2003م.
- 57) مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007.
- 58) ناصيف حفصي، محمد دياب وآخرون، دروس البلاغة، دار ابن حزم، بيروت-لبنان ط1، 1433هـ/2012م.
- 59) وليد إبراهيم قصاب، علم البيان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1435هـ/2014م.
- ب-الرسائل الجامعية:**
- 60) استشهاد أسامة صالح حريري، التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من بداية القرآن الى سورة التوبة بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، السعودية، 1430هـ/2009م
- 61) أمال شيخ، البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة لمسيلة، 2009-2010 م
- 62) إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة الانبياء أنموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1433-1434 هـ / 2012-2013م.
- 63) زوبير بوزاغو، التلويحات الحجاجية في مقالات البشير الابراهيمي، مقارنة لغوية تداولية، أطروحة التخرج لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017/2018م
- 64) سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، علوم السان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، 2014/2015م.

65) صورية عبايدية ، القيمة الحجاجية لأسلوب التوكيد في الخطاب القرآني دراسة تطبيقية في سور الحواميم، مذكرة مقدمة، لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013/2012م.

66) ليلي جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر — بسكرة — 1433، 1434هـ/2013، 2012م.

67) نور الدين بوزناشة، الحجاج الدرس البلاغي العربي و الدرس اللساني الغربي " دراسة تقابلية مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة دباغين سطيف2، 2016، 2015م.

ج-المجلات والدوريات :

68) أمحمد تركي، حجاجية التشبيه عند النقاد العرب القدامى، مجلة دار المنظومة، مج32، ع133، 132 — سوريا، 2014م.

69) ابراهيم طبشي، تقنيات المدح في الخطاب الشعري عند مفدي زكريا، مجلة الأثر، الجزائر، ع 23، ديسمبر 2015م.

70) حازم طارش حاتم، استراتيجية الاقناع في الصورة التشبيهية في الخطاب القرآني، مجلة كلية التربية، ع2، 2017م.

71) خديجة بوخشة، الوظيفة الحجاجية للشعر، مجلة الناص، ع15، جوان 2014م.

72) خديجة بوخشة، حجاجية التمثيل في الشعر الجزائري، مجلة المخبر، الجزائر، ع13، 2017م.

73) رائد وليد جرادات، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحر)، نازك الملائكة، نموذجاً، مجلة جامعة دمشق، مج29، ع(2+1)، 2013م.

74) سعاد بديع مطير، حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة العرب حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج2، ع32، 2019/1/1م.

75) عائد جدوع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الاحكام،، مجلة اوروك، المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج 9، ع2016، 4م.

- 76)عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع 9، 2013م.
- 77)عبد الإله، عبد الوهاب عادي العرداوي الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري إلى إسحاق بن إسماعيل النيصبوري، دواة مجلة فصيلة محكمة تعنى بالبحوث و الدراسات اللغوية والتربوية، جامعة الكوفة.
- 78)عمر جايلي، نظرية الحجاج اللغوي عند اوزفالديكرووا انسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة الاغواط1، ع3، 2018م.
- 79)نبراس جلال عباس، التشبيه في النص القرآني، مجلة كلية الآداب، جامعة ديالى، ع104.
- 80)هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر ع5، مارس2006م.
- 81)هاجر مدقق، مصطلحات حجاجية، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع1، جوان 2011م.
- 82)يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والآداب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع 2، ماي 2007م.
- د-المواقع الإلكترونية :
- 83)موقع الوراق: www.alwaraq.net بتاريخ 13 فبراير 2008م.

فَاِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي
قُلْ اَنَا سَرَّ سُرِّيَا
لَا اَعْلَمُ مَا خُصُّوْا حَتّٰى
اَتَا سِرِّي

..... شكر وتقدير

..... مقدمة أ-ج

الفصل الأول: الحجاج والتشبيه

أولاً- الحجاج: 5

1- مفهوم الحجاج: 5

أ- الحجاج لغة: 5

ب - الحجاج اصطلاحاً: 6

ج - علاقة الحجاج بالجدال والمناظرة والبرهان: 8

2- الحجاج في الفكر الغربي والعربي: 10

أ- الحجاج في الفكر الغربي: 10

1- الحجاج عند القدماء: 10

2- الحجاج عند المحدثين: 12

ب - الحجاج في الفكر العربي: 13

1- الحجاج عند القدماء: 13

2- الحجاج عند المحدثين: 15

3- أنواع الحجاج 15

أ- الحجاج التوجيهي: 16

ب- الحجاج التقويمي: 16

ج- الحجاج البلاغي: 16

د- الحجاج التداولي: 17

هـ- الحجاج الفلسفي: 17

4- نظرية السلال الحجاجية: 17

1- تعريف السلم الحجاجي: 18

2- قوانين السلم الحجاجي: 18

3- أنواع السلال: 19

19.....	أ-سَلْمِيَّة المَعْجَم:
19.....	ب-السَلْمِيَّة الصَّرْفِيَّة:
20.....	ج-سَلْمِيَّة النِّظَام البَلَاغِي:
20.....	4-وسائل السَلْم الحَاجِي اللُّغَوِيَّة:
20.....	أ-الرَّوَابِط الحَاجِيَّة:
21.....	ب-العوامل الحَاجِيَّة:
21.....	ثانيا: التَّشْبِيه:
21.....	1-مفهوم التَّشْبِيه:
23.....	2-أركان التَّشْبِيه وأقسامه:
23.....	أ-أركانه:
26.....	ب-أقسامه:
27.....	4-التَّشْبِيه المَجْمَل:
27.....	5-التَّشْبِيه المَفْصَّل:
27.....	6-التَّشْبِيه التَّمْثِيلِي:
28.....	7-التَّشْبِيه غَيْر التَّمْثِيل:
28.....	8-التَّشْبِيه الضَّمْنِي:
29.....	9-التَّشْبِيه المَقْلُوب:
30.....	3-حَاجِيَّة التَّشْبِيه:

الفصل الثاني: التحليل الحَاجِي للصورة التَّشْبِيهِيَّة فِي دِيوان تحت ظلال الزيتون

لمفدي زكريا

33.....	أولا: التعريف بالمؤلف والديوان:
33.....	1_ التعريف بالمؤلف:
34.....	2-التعريف بالديوان:
34.....	ثانيا: حَاجِيَّة التَّشْبِيه:
34.....	1-حَاجِيَّة التَّشْبِيه المرسل:
41.....	2-حَاجِيَّة التَّشْبِيه المؤكد:

42.....	3-حاجية التشبيه البليغ:
47.....	4-حاجية التشبيه المجمل
48.....	5-حاجية التشبيه المفصل
54.....	6-حاجية التشبيه التمثيلي:
58.....	ثالثاً: حاجية الاستعارة:
58.....	1-الاستعارة التصريحية:
59.....	2-الاستعارة المكنية:
62.....	خاتمة
64.....	قائمة المصادر والمراجع
74.....	الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

ملخص البحث

يعتبر الحجاج أسلوباً تواصلياً يعتمد أساساً على تقديم الحجج والبراهين والأدلة قصد إقناع الطرف الآخر، حيث جاء عنوان بحثنا الموسوم بحجاجية التشبيه في ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكريا، فأقتضى هذا البحث أن يقسم إلى مقدمة وفصلين فجاء الفصل الأول تحت عنوان الحجاج والتشبيه وتناولنا فيه مفهوم الحجاج والمصطلحات التي تداخلت معه والحجاج عند الغرب والعرب وأنواعه ونظرية السلالمة الحجاجية بالإضافة إلى مفهوم التشبيه وأركانه وأقسامه وحجاجية التشبيه أما الفصل الثاني فجاء بعنوان حجاجية التشبيه في ديوان مفدي زكريا وتناولنا فيه التعريف بالمؤلف ولمحة عن ديوانه وتبعناه بتحليل حجاجي للتشابه، التشبيه المرسل، المؤكد، البليغ، المجمل، المفصل، التمثيلي.